في التجزي البتة وذلك هو المط والباقي من المذاهب **المقالة الثانية من الطبيعيات** في لواحق الاجسام
الطبيعية اعني الحركة والسكون والزمان والخلاء والتناهي واللاتناهي والتماس والالتحام والاتصال والتالي الحركة تيجي على سبيل
حال قارة في الجسم يسيرا يسيرا اي سبيل اتجاه نحو شيء والوصول بها اليه هو بالقوة او بالفعل فيجب ان يكون الحركة معاقبة
لحال لا قارة ويجب ان يكون تلك الحال تقبل التنقص والتزيد لان ما يخرج منه يسيرا يسيرا على سبيل اتجاه نحو شيء فهو باق مالم ينقص
الخروج عنه اليه جملة والا فالخروج عنه يكون دفعة وكل ما كان كذلك فاما ان يتشابه الحال في اي وقت من الخروج عنه فرض او لا يتشابه
لكن لا يجوز ان يتشابه لانه لو تشابه لما كان عنه خروج البتة فاذن كل ما يخرج عنه يسيرا يسيرا فهو باق غير متشابه الحال في نفسه
عند الخروج عنه وما كان كذلك فهو قابل للتنقص والتزيد مثل البياض والسواد والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد
وكبر الحجم وصغره فلهذا قيل ان الحركة هي فعل وكمال اول للشيء الذي بالقوة من جهة المعنى الذي هو له بالقوة فان الجسم الذي هو في
مكان ما بالفعل وفي مكان آخر بالقوة ما دام في المكان الاول ساكنا فهو بالقوة متحرك وبالقوة واصل واذا تحرك حصل فيه كمال
وفعل اول وبه يتوصل الى كمال وفعل ثان هو الوصول لكنه ما دام له هذا الكمال فهو بعد بالقوة في المعنى الذي هو الغرض بالحركة وهو
الوصول فالحركة كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة فان الحركة له من حيث هو بالقوة في مكان يقصده لا من جهة ما هو
بالفعل انسان او نحاس واذا كان كذلك فالحركة وجودها في زمان بين القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور
التي تحصل بالفعل حصولا قارا مستكملا وقد ظهر ان كل حركة ففي امر يقبل التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فاذن لا شيء
من الحركات في الجواهر فاذن كون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو امر يكون دفعة **فصل في الكمية** اما الكمية
فلانها تقبل التزيد والتنقص فلا يمتنع ان يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف الذي لا يزول فيه اتصال الجسم
فانها من جهة ما يتزايد بها الجسم او يتناقص فهي من هذه الجملة عندنا اعني جملة الحركة في الكمية وقد يوجد الحركة في الكيفيات فيما يقبل
التنقص والاشتداد كالتبيض والتسود **فصل في المضاف** واما في المضاف فان المضاف ابدا عارض لمقولة من
المواقف وتابع لها في قبول التنقص والتزيد فاذا اضيفت اليه حركة فذلك بالحقيقة لتلك المقولة **فصل** واما
الاين فوجود الحركة فيه ظاهر جدا **فصل** واما متى فان وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة فان كل
حركة كما تبين يكون في متى فلو كان فيه حركة لكان متى لمتى آخر وهذا خلف **فصل في الوضع** واما الوضع فان فيه
حركة على رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه فانه لو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا والحركة
التي تكون في المكان لو توهم المكان المطيف به معدوما لامتنع كونه متحركا فاذن ليس المتحرك بالاستدارة على نفسه متحركا بالحركة التي
تكون في المكان وظاهر انه ليس المتحرك في شيء آخر غير المكان او الوضع وليس متحركا في المكان فليس اذن متحركا الا في الوضع ولا

من قولنا انه لو توهم المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا فان لهذا من الموجودات مثالا وهو الجرم الاقصى فاكثر الناس لا يرى
وراءه جسما لطيفا وذلك هو الحق ولا يعوقهم ذلك عن توهمه متحركا وكيف وهو متحرك ابدا ولان الجسم المتحرك بالاستدارة
على نفسه اذا فرض في مكان فاما ان يباين كليته كلية المكان او يلزم كليته المكان ويباين اجزاؤه اجزاء مكانه لكن ليس يتحرك
كليته عن المكان لان كليته لا يباين المكان ما لم يباين مكانه فليس يتحرك عن المكان فاذن كليته يلزم المكان ويباين اجزاؤه
اجزاء مكانه وكل جسم باين اجزاؤه اجزاء مكانه فقد اختلف نسب اجزائه الى اجزاء مكانه وكل ما اختلف نسب اجزائه الى اجزاء
مكانه فقد تبدل وضعه فهذا الجسم قد تبدل وضعه بحركة المستديرة وليس هناك تبدل حال غيره اذ ليس هناك تبدل غير الوضع و
الوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس في المكعبات اما الملك فان تبدل الحال فيه تبدل اولا في الاين فاذن
لا حركة فيه بالذات بل بالعرض واما مقولة ان ينفعل فلقائل ان يقول انه قد تهيأ ان ينسلخ الشيء من انفعاله بالفعل يسيرا
يسيرا الا من جهة تنقص قبول الموضوع لتمام الفعل على هيئة واحدة بل من جهة هيآته ولكن ذلك اما لان القوة ان كان الفعل
فعله بالطبع جعلت تخور يسيرا يسيرا واما لان العزيمة ان كانت فعله بالارادة جعلت تنفسخ يسيرا يسيرا واما لان الالة
الاداة ان كان فعله بها جعلت تكل يسيرا يسيرا او في جميع ذلك فيكون تبدل الحال اولا في القوة او العزيمة او الالة ويتبعه في
الفعل واذا كان ذلك كذلك كانت الحركة في قوة الفاعل او عزيمته او الالة اولا وفي الفعل بالعرض ليس فيه بالذات على ان الحركة
ان كانت خروجا عن هيئة فهي عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك فاذن لا حركة بالذات الا في الكم والكيف والاين
والوضع فالحركة هي ما يتصور من حال الجسم لخروجه عن هيئة قارة يسيرا يسيرا وهو خروج من القوة الى الفعل [illegible] لا دفعة بل الحركة
كون الشيء بحيث لا يجوز ان يكون على ما هو عليه من اينه وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده والسكون هو عدم هذه الصورة
فيما من شانه ان يوجد فيه ومثل هذا العدم يصح ان يعطى رسما من الوجود لان ما هو بالاطلاق ليس بموجود مطلق فلا يتاتى ان
يكون له وجود في شيء اخر البتة والجسم الذي ليس فيه حركة وهو بالقوة متحرك لو لم يكن له هذا الوصف الذي يصير به الجسم متميزا عن غيره
لخاصة يكون له لكان له لذاته ولو كان له لذاته لما باينه ولكنه يباينه اذا تحرك فاذن هذا الوصف له معنى ما فاذن هذا العدم له
معنى ما فاذن لعدم الحركة فيما شانه ان يتحرك مفهوم في ذاته [illegible] عن ذاته اي الجسم وانما العدم الذي لا يحتاج الشيء في ان يوصف
الى غير ذاته هو ما لا ينضاف الى وجوده وامكانه كعدم القرنين في الانسان وهو السلب في العقد المحصل (بحسب مفهوم) والقول واما عدم الشيء
فيه فهو حالة مقابلة للشيء توجد عند ارتفاع علة الشيء وجودا ما بنحو من الانحاء له علة بنحو وهو بعينه علة الوجود ولكن عند ارتفاعه
فانه اذا حضر فعل الوجود واذا غاب فعل ذلك العدم فهو علة بالعرض لذلك العدم فالعدم اذن معلول بالعرض فهو اذن يصح
ان يوضع موجودا بالعرض وهذا العدم ليس هو لا شيئا على الاطلاق بل لا شيئية شيء ما في شيء معين بحال ما معينة وهو كونه بالقوة

العقد

فصل في ان لكل متحرك علة محركة غيره نقول ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد فيه لعلة محركة لانه لو كان الجسم متحركا
بذاته و توجد فيه الحركة بما هو جسم فاما ان يكون لانه جسم فقط واما ان يكون لانه جسم ما فلو كان لانه جسم فقط لكان كل جسم متحركا وان كان
لانه جسم ما فيكون علة الحركة الخاصية التي لتلك الجسمية وتلك الخاصة معنى زائد على ما يسمى الجسمية وصورة الجسمية وهو كقوة وصورة اخرى او غير ذلك
فيكون الجسم يحصل فيه الحركة من وجود تلك الخاصية فيه فيكون مبدأ الحركة تلك الخاصية ومبدأ قبول الحركة هو الجسم لا محالة **فصل** وايضا
كل حركة تفرض موجودة في الشيء منسوبة الى قطعة مسافة او كيفية او غير ذلك فانها في الحال تعدم من حيث هي كذلك ووجود الحركة انما
يحصل بان يكون كذلك وليس شيء مما يوجد للشيء بذاته يعدم عنه او يعدم عنه ما يتعلق بكونه فاذن ليس شيء مما من الحركات يوجد للشيء بذاته
فاذن كل حركة فلها علة محركة وهذه العلة المحركة ينبغي ان يضاف اليها التحريك وحده ولا يجوز ان يقال ان الجسم يحرك نفسه بها
لانه لو كان الجسم يحرك نفسه بها لكان نفسه يتحرك عن نفسه بها فيصير محركا ومتحركا بحركة واحدة ولو كان كذلك لكان شيء واحد فاعلا
وموضوعا لفعل واحد وهذا ممتنع على ما وضعناه في المبادي والمقدمات فاذن الفعل مضاف الى العلة وحدها وهذه العلة المحركة
اما ان يكون موجودة في الجسم فيسمى متحركا بذاته واما ان لا يكون موجودة في الجسم بل خارجة عنه فيسمى متحركا لا بذاته والمتحرك اما ان
يكون العلة الموجودة فيه يصح عنها ان يتحرك تارة وان لا يتحرك اخرى فيسمى متحركا بالاختيار واما ان لا يصح عنها الا الحركة فيسمى متحركا
بالطبع والمتحرك بالطبع اما ان يكون بالتسخير بحركة علته بلا ارادة ويسمى متحركا بالطبيعة واما ان يكون بارادة وقصد ويسمى متحركا
بالنفس الفلكية **فصل في انه لا يجوز ان يتحرك الشيء بالطبيعة وهو على حالة الطبيعية** وفي انه ليس شيء من الحركات
الطبيعية بلا نهاية لانها كل ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته فليس يمكنه ان يفارقه الا والطبيعة قد فسدت وكل جزء من الحركة يفرض للحركة
بانقسام زمان او مسافة فقد يمكن ان يفارق والطبيعة لم تبطل وكل حركة يتعين في الجسم فانها يمكن ان يفارق والطبيعة لم تبطل فليس
شيء من الحركات بمقتضى طبيعة الشيء المتحرك فاذن ان وجدت الطبيعة مقتضية للحركة فانها ليست على حالها الطبيعية وانما تحرك لتعود الى
الحالة الطبيعية وتبلغها فاذا بلغتها ارتفع الموجب للحركة فامتنع ان يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار البعد من الحالة الطبيعية الملائمة
التي فورقت بالقسر وكل حركة بالطبيعة فهي هرب بالطبع من حال وكل ما كان كذلك فهو عن حالة غير ملائمة فاذن كل حركة بالطبيعة
فهي من حالة غير ملائمة وهذه الحركة ينبغي ان يكون مستقيمة ان كانت في المكان لان هذه الحركة ميل طبيعي وكل ميل طبيعي فعلى اقرب مسافة
وكل ما كان على اقرب مسافة فهو على خط مستقيم فهذه الحركة على خط مستقيم فاذن الحركة المكانية المستديرة كالتي يكون على مركز خارج عنها
ليست عن الطبيعة وكذلك الحركة الوضعية وكيف يكون الحركة الوضعية بالطبيعة وقد ثبت ان كل حركة بالطبيعة فانها الهرب من الطبيعة
عن حالة غير طبيعية والطبيعة لا تفعل بالاختيار بل انما تفعل افاعيلها بالتسخير والطبع ولا تنعكس حركاتها وافاعيلها فلو وضع الحركة
الوضعية بالطبيعة فيكون للهرب الطبيعي عن الوضع الغير الطبيعي وكل ما كان للهرب الطبيعي عن شيء غير طبيعي فانه لا يمكن ان يكون

فيه قصد طبيعي بالعود الى ما فارقه بالهرب فاذن الحركة المستديرة الوضعية الطبيعية لا يكون فيها قصد طبيعي بالعود الى ما فارقته وهذا كذب والذي
اوجبه وضعها الحركة الوضعية الطبيعية فهي اذن غير طبيعية فهي اذن من اختيار وارادة وبهذا ابرهن ايضا على الحركة المكانية المستديرة انها ليست طبيعية
فتبين ان كل حركة مستديرة ليست [illegible] فمبدؤها نفسي اي قوة محركة بالاختيار والارادة **فصل في انه لا يمكن ان يكون حركة مكانية [illegible]**
غير متجزئة على ما يراه القائلون بالجزء الغير متجزئ ولان غاية السرعة ولان غاية البطوء ان كمن جهة حركة غير متجزئة الكن وجها مسافة غير متجزئة وو وجود مسافة
مركبة من اجزاء لا تتجزى والتالي ثم كما بين في المقدمة وان ما كانت الحركة مطابقة للمسافة والمسافة تتجزى الى غير النهاية فالحركة لا تنتهي الى حد
ونقول ان الحركة ان كانت مؤلفة من حركات لا تتجزى لم يجز ان يكون حركة اسرع من حركة وابطأ من حركة الا والاسرع اقل سكنات والابطأ اكثر
سكونات والا فليقطع جرم ما في وقت ما بحركة غير متجزئة مسافة ما فلتكن المسافة ان كانت متجزئة فالحركة عليها متجزئة وقد فرضت غير متجزئة
وان كانت غير متجزئة فالابطأ يقطع في ذلك الزمان اما مثلها واما اكثر منها واما اقل منها فان قطع مثلها فليس ابطأ وان قطع اكثر فهو اسرع
وان قطع اقل فقد تجزات المسافة وهذا الكلام خلف لكن من المحال ان الحركة تكون اسرع من حركة وابطأ لا بسبب السكنات فنحن نعلم ان السهم
في نفوذه والطير في طيرانه ان كانت حركاته مركبة من حركات لا تتجزى وهي في انفسها لا اسرع منها لم يخل اما ان يكون مركبة منها بلا تخلل
سكنات او يكون تتخلل سكنات قليلة جدا بالقياس الى الحركات فان كانت لا تتخلل السكنات فيجب ان يكون حركة السهم والطائر مساوية
لحركة الشمس المشرقية او اسرع منها وهذا محال فان كان تتخلل السكنات وهي اقل من الحركات فيجب ان يكون فضل حركة الشمس عليها اقل من
الضعف لكن ليس بينهما نسبة معتد بها فاذن ليس حركات لا تتجزى ولان غاية السرعة والابطاء بسبب تخلل السكنات بل قد يكونان في نفس
الحركة وهي متصلة ثبتها وضعفها **فصل في الحركة الواحدة** الحركة قد يكون واحدة بالجنس وقد يكون واحدة بالنوع وقد يكون
واحدة بالشخص والحركة الواحدة في الجنس هي التي تقع في مقولة واحدة او في جنس واحد من الاجناس التي تحت تلك المقولة مثل النمو والذبول فانهما
واحد بالجنس اي في الكم ومثل التسخن والتبيض فانهما واحد بالجنس اي في الكيف والتسخن والتبرد واحد في الجنس الاقرب لانه في الكيفية
الانفعالية والحركة الواحدة في النوع هي التي ان كانت ذات جهة منوعة كانت في نوع واحد ومن جهة واحدة الى جهة واحدة وفي
زمان مساو مثل تبيض ما بعد تبيض ما وتسخن ما تسخن وكذلك الصعود للصعود والتسفل للتسفل في مثال حركة واحدة بالشخص في زمان واحد ويكون وحدة
هذه الحركة الشخصية هي بوجود الاتصال فيها والحركات المتفقة في النوع لا تتضاد وهذا بين بنفسه **فصل في تطابق الحركات**
الحركات المتطابقة نعني بها التي يجوز ان يقال بعضها اسرع من بعض وابطأ او مساوية له في السرعة ولما كان الاسرع هو الذي يقطع في زمان
[illegible] مساويا بالمسافة يقطع الاخر في زمان اقصر والذي يقطع في زمان مساو ازيد مما يقطعه الاخر والمساوي في السرعة هو الذي يقطع
في مثل الزمان مثل ما يقطع الشيء فيجب ان يكون الاشياء التي فيها حركة من شانها ان يقال لها ان بعضها مساو لبعض وازيد وانقص اما مطلقا
مثل الخط لخط والارتفاع لارتفاع والجسم لجسم واما غير مطلق وذلك الذي هو غير مطلق هو على وجهين اما ان يكون في القوة

مطلقا مثل المثلث للمربع فان في قوة بعض المثلثات ان تقطع سطحه اجزاء ثم تهندم منها مربع واما في القوة لجب الاهم مثل القوس
للمستقيم فانه لا يجوز ان يكون قوس مساويا للمستقيم البتة بالفعل اذ المساوي هو الذي ينطبق على الشيء فلا يفضل عليه ولكنه في القوة
الوهمية فقد يتوهم مساويا له لانه يمكن ان يتوهم المستدير مستقيما والمستقيم مستديرا وهذا اما ان يكون لا بالقوة ولا بالفعل لكن تخيل
نسبة شيء الى شيء ما مثل نسبة بياض وسواد وكل واحد منهما في الغاية او شدة كل واحد منهما الزايدة على المتوسطة مناسبة لشدة الاخر اذا
كان بعيد شدته ونقصه من احد الطرفين كبعد الاخر عن مقابله فالحركات المطابقة بالحقيقة هي التي بالقسم الاول وهي التي نوع ما فيه الحركة
فيهما جميعا واحد ثم القسم الثاني واما القسم الثالث والرابع فمجازيان وابعدهما الرابع **فصل في تضاد الحركات**
فنقول اولا ان الضدين هما اللذان موضوعهما واحد وهما ذاتان يستحيل ان يجتمعا فيه ولا يستحيل ان يتعاقبا عليه وبينهما غاية
الخلاف وبعد ذلك فنقول ان تضاد المتحركين لا يوجب بين الحركتين تضادا وليس تضاد الحركات هو ان المتحركين متضادان
فانه قد يتحرك اشياء متضادة حركة واحدة بالنوع كما قد يتحرك حار وبارد حركة واحدة بالنوع ولو كان تضاد الحركات لانها عن
متحركات متضادة لما كان ولا شيء من الاضداد يتحرك حركة واحدة فاذا تضاد المتحركين ليس هو الموجب لتضاد الحركتين وايضا
لو كان تضاد الحركتين لاجل تضاد المتحركين بان يكون حقيقة تضادهما هو تضاد المتحركين لكان كل حركتين متضادتين غير ضدين
وذلك كذب لان بعض الاشياء يوجد هو بعينه متحركا حركتين متضادتين لوجود التضاد لهما وذلك كشيء واحد يبيض مرة ويسود
اخرى ويعلو تارة ويسفل اخرى فليس اذن تعلق حقيقة التضاد في الحركات المتضادة بتضاد المتحركات ولا ايضا بالزمان لان
الحركات كلها تتفق في نوع الزمان فاذا قلنا ليس شيء من زماني حركتين مختلفين وكل ما يتضاد به الحركتان مختلف لم الزمان لا تضاد
به الحركات فبين ان الزمان لا يوجب البتة تضادا في الحركات ولا يكون به التضاد في الحركات ولا ايضا تضاد الحركات هو تضاد
ما فيه يتحرك لانه قد يوجد حركتان متضادتان تسلكان مسافة واحدة او طريقا واحدا بين كيفيتين متضادتين بل تضاد الحركات هو
تضاد الاطراف والجهات اذ الحركات انما تختلف في جهاتها واما في ماهيته ما فيه يتحرك واما في المحرك لتضاد المتحرك بها او الزمان
فاذا ثبت هذا فنقول الحركة المستقيمة لا تضاد الحركة المستديرة المكانية لانهما لا يتضادان في الجهات وكل حركتين متضادتين
متضادة الجهات وانما قلنا ان الحركات المستقيمة لا تضاد المستديرة في الجهات لان المستديرة لا جهة فيها بالفعل لا نهاية
لها بالفعل لانه متصل واحد ثم اذا فرض جهتان وطرفان مشترك لكان المستقيم والمستدير كان توجه المستدير اليهما جميعا بالسواء وكل ما فرض
جهتان متضادتان للضدين امتنع ان يكون توجه احدهما اليهما بالسواء **فصل** ونقول انه لا تضاد فيما
بين الحركات المستديرة لانها لا تختلف في النهايات وكل حركتين متضادتين فمختلفتان في النهايات بل متضادتين وذلك قد
يمكن ان يتوهم تخالف المأخذ فيما تضادا وذلك غير حق لانه اذا فرض في المدار مأخذ اجتين مختلفين كان معناه ان احدى

ان احدى الجهتين هي من نقطة الى اخرى والاخرى من الاخرى الى الاولى ولكن ايهما اخذ الاتجاه في الحركة عليه من نقطة الى اخرى فان
ذلك الاتجاه في الحركة في باقي المدار يفعل خلاف ما فعل في الاول فالحركتان اللتان تفعل احديهما في مدار ما اتجاها من نقطة الى اخرى وتفعل
الاخرى في ذلك المدار اتجاها من النقطة الاخرى الى الاولى فان كل واحد منهما يفعل بعد ذلك في ذلك الاتجاه بعينه ما فعله الآخر ولكن يقع فعل
كل واحد منهما المشابه لفعل الآخر في جزئين مختلفين من المدار وكل واحد منهما مشابه فعله فعل الآخر لكن مختلفان باختلاف جزئي المدار
واختلاف جزئي المدار ليس اختلافا الا بالعدد فقط وكل اختلاف موجب للتضاد فليس هو اختلاف امرين بالعدد فقط فاذا اختلاف
جزئي المدار ليس اختلافا يوجب التضاد وليس هنا الا هذا الاختلاف فليس اذن اختلاف المأخذ في جهات المدار موجبا للتضاد فاذن ان
امكن ان يتضاد الحركتان المكانيتان فهما المستقيمتان وبين انهما لا ضد لهما الا في خط واحد المختلفتان في المبدأ والجهتين فضد الهابطة
الصاعدة وضد المتيامنة المتياسرة وهذا التضاد غير متعلق بنفس الطرفين بان يتغايا بل بجهتيهما ولو كان بنفس الطرفين موجبة
لما كان تضاد الا عند موافاة النقطة الغائية ولو كان كذلك لما كان التضاد بين الحركات الموجودة تضاد ولكن بين الحركات
الموجودة تضاد موجود كما تبين فاذن ليس التضاد بينهما للوصول الى النهايات المتضادة بل للاتجاه اليها واما بيان ان في الحركات
الموجودة تضادا موجودا فلانه قد يوجد حركتان لا تجتمعان معا وهما مستقيمتان ويتأتى ان تتعاقبا على الموضوع وكلاهما ذاتان ثم
توجد فيهما ما تخالف خلافا لا يمكن ان يكون بين حركتين خلاف فوقهما وهما المتجاذبتان في الاتجاه الى ضدين عن ضدين ومنهما
ما يتخالف خلافا ليس بالغاية وهما المتجاذبتان في الاتجاه لا على ذلك الوجه وكل يشتبهان على الصفة الاولى فمتضادان فاذن في
الحركة المستقيمة تضاد وهذا برهان يدل على الحد ايضا ولنختم القول ههنا في الحركات المتضادة ولنتكلم فيما شككنا في الحركات المستقيمة
الى غير ذلك

فصل في التقابل بين الحركة والسكون

قد بينا انا نعني بالسكون عدم الحركة عما من شأنه ان يتحرك فيكون التقابل
بينهما اعني الحركة والسكون تقابل العدم والملكة فيكون السكون المطلق مقابلا للحركة المطلقة والسكون المعين مقابلا للحركة المعينة وقد قالوا
ان السكون في المكان المعين عدم الحركة فيه للشيء الذي من شأنه ان يتحرك الى ان يفارق ذلك السكون وليس عدم اية حركة اتفقت سكونا
فانه لو كان عدم اية حركة اتفقت سكونا لكان ابتداء عدم حركة متوهم للمتحرك في مكان خارج سكونا حتى لو كان متحركا لا في ذلك المكان
كان ساكنا فاذن ليس اي عدم اتفق هو السكون بل العدم المقابل هو السكون في المكان الذي يتأتى فيه الحركة فالحركة في المكان بعينه مفارقة
للمكان بعينه وكل مفارقة للمكان فبالحركة عنه لا بالحركة اليه فاذن السكون في المكان المقابل انما يقابل الحركة عنه لا الحركة اليه بل يجامعها
هذا السكون استكمالا لها وفي هذا الكلام تشبث بالمبطلات

فصل في القول في الزمان

كل حركة تفرض في مسافة على
مقدار من السرعة واخرى معها على مقدارها من السرعة وابتدئا معا فانهما تقطعان المسافة معا وان ابتدأ احدهما ولم يبتدئ الاخرى ولكن
تركا معا فان احدهما يقطع دون ما يقطع الاول وان ابتدأ معه ابطأ وانتهيا في الاخذ دائما وحركة البطء فقد يقطع اقل والاسرع يقدر

اكثر واذا كان ذلك كذلك كان بين اخذ السريع الاول وتركه امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة واقل منها ببطوء معين
وبين اخذ السريع الثاني وتركه امكان اقل من ذلك بتلك السرعة المعينة فيكون هذا الامكان مطابق جزء من الاول ولم يطابق
الاخر استيفاء وكان من شان هذا الامكان المعين انه لو ثبتت الحركات بحال واحدة لكان تقطع المتفقات في السرعة
في وقت ابتداءات وتركت مسافة واحدة بعينها ولما كان امكان اقل من امكان واذا كان ذلك كذلك وجد في هذا الامكان بمكان
زيادة ونقصان متعينان واذا كان ذلك كذلك كان هذا الامكان ذا مقدار مطابق الحركة وفيه تقع الحركة باجزائها التي
لها من المسافة فاذن ههنا مقدار للحركات مطابق لها وكل ما طابق الحركات فهو متصل ومنقضي الاتصال متجددة فاذن
هذا المقدار متصل ومنقضي الاتصال متجددة فاذن هذا المقدار متصل ومنقضي الاتصال متجددة فاذن هذا المقدار هيئة على
سبيل التقضي ثم هذا المقدار وجوده في مادة لانه يوجد شيء جزء بعد جزء وكل ما كان كذلك فكل جزء منه حادث وكل حادث
فهو في مادة كما قيل في المبادي او عن مادة وليس هو عن مادة لان مجموع المادة والصورة لا يجب ان يحدث او يبطل البتة والصورة فهو
اذن مقدار في مادة وموضوع وكل مقدار يوجد في مادة وموضوع فاما ان يكون مقدارا للمادة او لهيئة فيها ولكن ليس هذا المقدار
للمادة لانه لو كان مقدار المادة لكان بزيادته زيادة ولو كان كذلك لكان كل ما هو اسرع اكبر لان الاسرع هو انه
اذا جرى بالحركة مع غيره وكف معه قطع مسافة اكثر من مسافته فكان يكون الاعظم اكثر قطعا للمسافة لا لان له في ذاته زمانا اكثر وقد بان
ان بالزمان الاكثر تقطع مسافة اكبر والاعظم والتالي باطل فالمقدم باطل فاذن هو مقدار الهيئة وكل هيئة اما قارة واما غير قارة
فهو اذن اما مقدار هيئة قارة او هيئة غير قارة لكنه ليس مقدار هيئة قارة فان كل هيئة قارة يعرض لها مقدار فاما ان يكون
مع تمام مقدارها في المادة او لا يكون ولكن ليست تكون هذه الهيئة مع تمام مقدارها في المادة لان كل هيئة كذا فانه يظهر في المادة
زيادة بزيادتها ونقصان بنقصانها وليس كذلك وايضا ليست لا تكون بتمام مقدارها في المادة لانها تبقى مع الزيادة خارجة من
المادة وليس شيء من هيئات المواد كذلك وهذا خلف فاذن ليس هذا المقدار مقدار هيئة قارة فهو اذن مقدار هيئة غير قارة
وهو الحركة ولهذا لم يتصور الزمان الا مع الحركة ومتى لم نحس بحركة لم نحس بزمان مثل ما قيل في قصة اصحاب الكهف وهذا المقدار غير مقدار
الجسم القابل وغير مقدار المسافة لانه لو كان مقدار المسافة لكان سلوكها وسلوك غيرها المقدار واحد ولو كان كذلك لكانت الحركات
المتفقة في مسافة واحدة واحدة بعينها في السرعة والبطوء ولم تكن الحركات المختلفة في السرعة والبطوء تقطع في هذا المقدار مسافات
مختلفة كما قيل وليس هو نفس السرعة والبطوء لانه قد تتساوى سريعان وبطيئان في السرعة والبطوء ويختلفان في هذا المقدار
كما تعلم فاذن هو مقدار خارج عن هذه وهو بحيث لو فرضت الحركة معدومة اصلا لم يتأت في ان يوجد ما كان يقدر ان يكون حركة او
حركات قبل الاولى تنتهي مع بداية الاولى ولها مقدار وانه لم يمكن ان يكون معها مطابقا في البدء والمنتهى هو اعظم منها مع امكان

خلق ما هو اعظم منها وتنتهي معها بلا شرطية واذا كان كذلك عرف امكان وقوع حركتين مختلفتين في العدم فكان هناك
امكانان فلا يخ اما ان يكونا معا او لا معه بما تقدم لكن ليسا معا لانهما لو كانا معا لكان الحركتان الفلكي والصغرى يمكن ان تقعا
معا وذلك مح فاذن احدهما يكون قد تقدم والآخر لحقه فطابق بعضا منها وكل شيئين هذه صورتهما فبينهما مقدار فاذن
الامكان المقدر ومقداره موجود واحد عند عدم الاشياء كلها وهما كما قيل من الاشياء التي في موضوع وعنده وجود الحركة
فيه وكل ما كان كذلك وجد مع وجوده الموضوع والحركة وقد فرضنا هما معدومين هف فاذن الزمان ليس محدثا حدوثا زمانيا بل
حدوث ابداع لا يتقدمه محدثه بالزمان والمدة بل بالذات ولو كان له مبدأ زماني لكان حدوثه بعد ما لم يكن اي بعد زمان
متقدم وكان بعد القبل غير موجود معه فكان بعد قبل وقبل بعد فكان له قبل غير ذات الموجود وعند وجوده وكل ما كان
كذلك فليس هو اول قبل وكل ما ليس اول قبل فليس مبدأ الزمان كله فالزمان مبدع اي متقدمه باريه فقط

فصل في المحدث الزماني

ومعنى المحدث الزماني انه لم يكن ثم كان ومعنى لم يكن اي كان حال هو فيه معدوم وذلك
الحال امر قد وجد وتقضى فانه ان كان معنى لم يكن عدما لا في وقت ماض بل عدما بالقياس الى الوجود فان القديم ايضا ليس هو موجودا
في اللاوجود بل هو في كثير من الموجودات غير موجود مثل انه غير موجود في الحركة وفي الاستحالة وفي التغير وليس انه غير موجود في
شيء وانه غير موجود شيئا واحدا الا انه ليس معنى انه ليس في شيء وانه ليس شيئا واحدا فاذن الزمان غير محدث حدوثا زمانيا
والحركة كذلك وسنبين انه ليس كل حركة كذلك بل المستديرة فقط وضعية كانت ام مكانية فاذن هو تبع هذا المقدار
الذي للحركة هي انها الحركة مستديرة وبها متعلقها الذاتي ولو كان تعلقها الذاتي الذي بالهيئة الغير القارة في المادة كما تبين انه
هو بما كان هيئة غير قارة وكان غير المستدير لحدث في زمان وذلك كما بان مح فاذن الزمان مقدار الحركة المستديرة من جهة
التقدم والتأخر لا من جهة المسافة والحركة متصلة فالزمان متصل لانه يطابق المتصل وكل ما يطابق المتصل فهو متصل فاذن الزمان
مقدار الحركة المستديرة من جهة التقدم والتأخر لا من جهة المسافة والحركة متصلة فالزمان متصل لانه يطابق المتصل وكل ما يطابق
المتصل فهو متصل فاذن الزمان يتهيأ ان ينقسم بالتوهم لان كل متصل كذلك فاذا قسم ثبت له في الوهم نهايات وتحصل بنهايات
آنات فكما انه قد يمكن ان يعد هيئات قارة في المادة كثيرة العدد بمقدار واحد قار كذلك قد يمكن ان يتقدر هيئات غير قارة
كثيرة العدد بمقدار واحد غير قار اعني زمانا واحدا فيكون ذلك الزمان اولا لشيء منها وثانيا لها في تقدرها بالمطابقة ويكون
تلك الحركة علة لتقدير سائر الحركات ومحلها علة لها وبمقدارها ولتقدر سائر الحركات وليس كل ما وجد مع الزمان فهو فيه
فانا موجودون مع البرة الواحدة ولسنا فيها بل الشيء الموجود في الزمان اما اولا فاقسامه هي الماضي والمستقبل واطرافه هي
الآنات واما ثانيا فالحركات واما ثالثا فالمتحركات فان المتحركات في الحركة والحركة في الزمان فيكون المتحركات بوجه ما في

في الزمان فيكون المتحركات بوجه ما في الزمان وكون الآن فيه لكون الوحدة في العدد وكون الماضي والمستقبل فيه لكون الاقسام
العدد في العدد وكون المتحركات فيه لكون المعدودات في العدد فما هو خارج عن هذه الجملة فليس في زمان بل اذا قوبل بنوع من
الزمان واعتبر به وكان له ثبات مطابق لثبات الزمان وما فيه سميت تلك الاضافة وذلك الاعتبار دهرا فيكون
الدهر محيطا بالزمان وكما ان كل متصل من المقادير الموجودة قد ينفصل فيقع عليه العدد فلا عجب لو فصل الزمان بالتوهم فجعل
آنا ما ومسافات بل سنين وشهورا فذلك اما بمراد التوهم واما باعتبار مطابقة عدد الحركات له

فصل في المكان

يقال مكان لشيء يكون فيه الجسم فيكون محيطا به ويقال مكان لشيء يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه والمكان الذي يتكلم فيه الطبيعيون
هو الاول وهو حاو للمتمكن مفارق له عند الحركة ومساو له لانهم يقولون يمتنع ان يوجد جسمان في مكان واحد فاذا كان
كذلك فينبغي ان يكون خارجا عن ذات المتمكن لان كل شيء يكون في ذات المتحرك فلا يفارقه المتحرك عند الحركة وقد قيل ان
كل مكان مباين للمتحرك عند الحركة فاذن ليس المكان شيئا في المتمكن وكل هيولى وكل صورة فهو في المتمكن وليس اذن المكان
هيولى ولا صورة ولا الابعاد التي يدعى انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم المتمكن لامتناع خلوها كما يراه بعضهم
لا مع جواز خلوها كما يظنه مثبتو الخلاء واقول اولا انه ان فرض خلاء خالي فليس هو لا شيئا محضا بل هو ذات وكم وجوهر لان كل
خلاء خال يفرض فقد يوجد خلاء آخر اقل منه واكثر ويوجد مسحا في ذاته والمعدوم واللاشيء ليس يوجد بهذه الصفة فليس الخلاء لا شيئا وايضا
كل ما كان كذلك فهو كم فالخلاء كم وكل كم اما متصل واما منفصل والخلاء ليس بمنفصل لان كل منفصل فاما ان يكون الانفصال عرضا
له او يكون لذاته منفصلا وكل ما عرض له الانفصال فهو متصل بالطبع وان كان منفصلا لذاته فهو عدد اذ لا مشترك بين اجزائه وكل ما كان
كذلك فكل واحد من اجزائه لا ينقسم وكل ما كان كذلك فليس يمكن ان يتقبل في ذاته متصل الاجزاء فاذن الخلاء ليس بمنفصل الذات
فهو اذن متصل الذات وكيف وقد يفرض للملاقي مقدارا وكل ما كان كذلك فهو مطابق للمتصل وكل مطابق للمتصل فهو متصل فالخلاء
اذن متصل وايضا الخلاء ثابت الذات متصل الاجزاء متمايزها في جهات وكل ما كان كذلك فهو كم ذو وضع فالخلاء ذو وضع وايضا الخلاء
يوجد فيه خاصية البعد وقبول الانقسام الوهمي من اي جانب كان واي منه اذ كان في الجهات كلها وكل ما كان كذلك فهو ذو ابعاد
ثلثة فالخلاء ذو ابعاد ثلثة وذو وضع وكانه جسم تعليمي مفارق للمادة فنقول ان كون الخلاء كما ذا وضع وابعاد ثلثة اما ان يكون
لذاته او لشيء الخلاء حل فيه او لشيء هو حل في الخلاء وهو مقدار موضوعه الخلاء ولا يجوز ان يكون لشيء حل فيه الخلاء لانه يكون ذا مقدار غير الخلاء
وكل ما كان كذلك فهو ملاء فذلك الشيء ملاء فيكون الخلاء حل في الملاء وهذا باطل محال لانه يلزم ان يكون الخلاء ملاء ولا ايضا لشيء حل في الخلاء فقط
فيكون ذلك المقدار في محل لا يفارقه ويكون مجموعهما جسما ويكون الخلاء مادة ويكون الخلاء جزءا من حقيقة الملاء وهذا الكلام ايضا الخلاء
ثم اما ان يكون هو الموضوع لذلك المقدار ويكون الموضوع والمقدار جزئين من الخلاء فان كان الخلاء موضوعا لذلك المقدار فاذا

وقع المقدار في التوهم كان الخلاء وحده بلا مقدار ولا امكان مطابقة للاجسام فيكون في الخلاء وحده ليس خلاء وحده وان بقي مقدار
بنفسه فهو مقدار بنفسه لا لمقدار حله وان الخلاء مجموع مادة ومقدار فالخلاء جسم وملاء وهذا مع فيبين انه يجب ان يكون الخلاء ان كان موجودا
ومقدارا ان يكون مقداره لذاته وكلما مقداره لذاته لا يخرج في نفسه اما ان يكون متصلا لذاته او متصلا لهيئة حلته متصلا ولكن
ليس متصلا لهيئة حلته متصلا لان ما كان كذلك فكميته لغيره وليس شيء مما هو مقدار بذاته كميته بغيره فاذا ليس شيء مما هو مقدار
بذاته كذلك فاذا كل ما هو مقدار بذاته فهو متصل لذاته وكل متصل لذاته فانه لا ينفصل ما دامت موجودا فاذا وجد انفصال فاما ان يكون
الانفصال حل فيه وذلك شيء او يكون حل في مادة قارنته وعدم ذاته عند حلوله فيه وهو الباقي وكذلك نقول في الخط والسطح والجسم
الذي من الكم وكل ما كان معه مادة يعرض له الانفصال بعد وجوب الاتصال فيه فهو مقدار في مادة فاذن حيث وجد انفصال ففي
مادة فالخلاء ان وجد فيه انفصال فله مادة فهو اذن جسم طبيعي ان فرض ان الخلاء يعدم عند ورود الانفصال عليه فعلى ذلك ورد الانفصال
لا على شيء لا يرد المعدوم ولا يرد المعدوم ولا تعارض بها ابا المقدار الجسماني وانه ينفصل لانه سنبين في موضعه ان ذلك الانفصال
اعدام لذلك المقدار وانه يحل محله وكان مقابلا له وانما عرض للمادة **فصل في نفي الانحلال** ليس له مادة
وكل قابل الانفصال فله مادة فاذن الخلاء لا ينفصل ونقول من راس ايضا ان امتناع تداخل البعدين من حيث بان يكون مثلا مكعب
يعرض آخر مساو له ثم يتداخلا وهما باقيا الذات حتى يستغرق كل واحد منهما الآخر من غير تفكك امر محسوس محال شاهد بذلك بطلانه بديهة
العقل اللهم الا ان يعرض احدهما معه وما يخلفه الاخر في حيزه فاما ان يكون امتناع ذلك لاجل وقوعه بين المادتين من الجسمين او يكون
بين كل واحد منهما مع كل واحد منهما فاقول انه لا تمانع بين المادتين لانهما ان تمانعا فاما ان تمانعا لذاتيهما او لاجل تمانع البعدين
فان كان لاجل تمانع البعدين فالبعدان هما المتمانعان عن التداخل بالطباع لا المادتان وان تمانعا لذاتيهما لا لاجل البعدين
وقد وضعت المادتان كذلك فذلك شيء لانه قد يتأتى ان يوجد جسم متصل هو واحد بالفعل وذو مادة واحدة بالفعل فينفصل
لا محالة ذا مادتين ثم يتصل فتصير المادتان واحدة والا فهما اثنان مختصان بذاتين قائمتين واذا كان كذلك كان لكل واحد منهما
مقدار مفارق للمقدار الآخر منفصل الذات عنه فان يكون متصلا وقد فرض متصلا فاذن لا تصير المادتان واحدة بلا تمايز في الوضع
الا من جهة ابعادهما لا من ذاتيهما وكل شيئين اتحدا او لا تمايز بينهما في الوضع بل وضعهما واحد وتلاقي ذاتاهما وذاتاهما بنفسيهما
لا مقدار لهما فانهما بنفسيهما لا يبقى لهما شيء غير متلاق فاذن ما لم يكن كذلك فمقداره يمنعه والمقدار هو المانع عن ذلك لا طبيعة المادة
وانما كلامنا في طبيعتيهما فاذن المادتان بما هما مادتان لا يتمانعان عن الملاقاة بالاسر وانما نعني بامتناع التداخل الا الذي يعني
السلب الذي بمعنى العدول وهو وجوب الانحياز والتفرد بالحيز وهذا المعنى غير معقول بالذات على المادتين وذاته حيز فيمن المستحيل
ان ثبت ان المادتين يمتنع عليهما ان لا يتميز ابالحيز وليسا بمتميزين بذاتيهما وهذا النظر هو نظر في ذاتيهما فاذن التمانع عس

ان يكون بين ذات المادة والبعد وهذا ايضا محال لان المادة ذاتها تلاقي البعد وتتقدر به وتسري فيه كلية في كليته فهو اذن اما
ان يمانع بذاته مداخلة البعد وقد قيل لا يمانع او يمانع بسبب البعد الذي فيه فان مانع ببعده فبعده هو السبب فاذن ان مانع مانع
بذاته ولكن ذلك محال فاذن ليس التمانع بين الابعاد والمواد فبقي اذن ان التمانع انما هو بين الابعاد وليس ذلك لاجل
المادتين ولا لاجل البعد والمادة فان ذلك لاجل البعدين فاذن طباع الابعاد تابى التداخل وتوجب المعاوقة او التنحي عن
وجوه المنفذ فمحال فيها ان توجب على الاندفاع ولان البعد اذا ادخل بعدا غيره فاما ان يكونا جميعا موجودين او الاخر معدوما
فان كان كلاهما موجودين فهما ازيد من الواحد وكل ما هو ازيد من الاخر وهو عظيم فاذن اعظم منه فمجموع البعدين المتداخلين
اعظم من الواحد وان كان البعد هو الامتداد فكيف يكون الامتدادان في امتداد واحد في جهة واحدة وبماذا يتغايران
حتى يكون احدهما داخلا والاخر مدخولا فيه وان عدما جميعا فليس اذن مداخلة وان وجد احدهما وعدم الاخر فليس اذن هذا تداخلا
ولا قابل ولا مقبول بل انما المتمكن موجود لا في ابعاد الخلاء وانما الخلاء موجود ولا متمكن فيه وكل ذلك محال لان المتمكن لا بعد له التمكن
ولا المكان بعد المتمكن فبين من هذه الاصول ان الخلاء لا حركة فيه لانه اذا تحرك فيه شيء فاما ان يداخل بعده بعده وقد قيل ان
ذلك محال واما ان يتحرك بان ينفصل اذا مانعه بالنفوذ فيه وقد قيل ان ذلك محال ايضا فاذن لا حركة في الخلاء وكذلك لا سكون فيه

فصل واقول لا وجود للخلاء ولا المقدار المفارق لمادة لانه اما ان يكون متناهيا واما ان يكون غير متناه لكنه
لا وجود لمقدار غير متناه وسنبرهن عليه الا انا اقتصرنا بيانه من بعد وقد يمكننا ان نوضح ذلك بعجالة بان نقول لنتكلم حركة مستديرة
في خلاء غير متناه ان امكن ان يكون خلاء غير متناه وليكن الجسم المتحرك مثل كرة ا ب ج د المتحرك على مركزه ولنتوهم في الخلاء الغير متناهي
خط ط ح وليكن ه ز من المركز الى جهة لا يلاقي خط ط ح من جهة ز وان اخرج بغير نهاية لكن الكرة اذا دارت صار هذا الخط بحيث
يقاطعه ويجري عليه وينفصل عنه فيكون الالتقاء والانفصال بالمسامتة نقطتان لا محالة فيكونا ك ق اول الكل نقطة ثم
ت سامتها قبل نقطة ك وبعد نقطة ك اعني نقطة ت سامت فكان الحركة المستديرة موجودة فالخلاء ليس بلا نهاية فالخلاء
ان وجد كان مقدارا متناهيا وكل مقدار متناه فهو متشكل فاذن الخلاء يكون متشكلا له ان وجد اما بما هو مقدار او بسبب اخر
ولكن لا يجوز ان يوجد شكل للمقدار بما هو مقدار والا لكان كل مقدارين على شكل واحد اي مقدارين كانا فاذن بسبب ما يتشكل
وذلك السبب اما قوة فيه طبيعية او قوة قهرية من خارج فان كانت قوة طبيعية فاما ان يكون طباع المقدار يقتضي
ان يكون له مثل تلك القوة او لا يقتضي فان كان يقتضي فكل مقدار شكل واحد فاذن تلك القوة ليس يقتضيها ذاته وكل
ما كان كذلك امكن ان يرفع عن الشيء فتلك القوة يمكن ان ترتفع عن المقدار المفارق اعني الخلاء فيترك ذلك الشكل ولكن لا يمكنه
ان يبقى بلا شكل فاذن يأخذه شكلا اخر لا محالة فيكون فيه تمدد وانقباض من حالة الى اخرى وكل ما كان كذلك فهو قابل الانفصال

وقيل ليس ذلك فاذن يأخذ شكله بقوة طبيعية فيه فهو اذن عن خارج فهو ايضا قابل للتمديد والتقطيع وقد قيل ليس الا خلف فاذن الشكل
لا اصلا وقد قيل ان له شكلا فهو هذا الخلف والذي اوجبه وصفنا وجود الخلا فاذن الخلا غير موجود اصلا وكل هو كاسمه كما قال المعلم الاول

فصل ولنرجع الان ونقول قد اتضح كل الاتضاح ان المكان لا هو هيولى الشيء ولا هو صورته وانه لا خلا البتة فاذن
الخلاء فان اما ان يكون على سبيل الاحاطة وقد اتضح فيما تقدم امتناع الخلاء فاذن قول من قال ان المكان هو الابعاد التي بين
غايات الجسم المحيط قول كاذب جدا اذ ليس بين الغايات شيء غير ابعاد المتمكن فاذن ذلك سبيل الاحاطة وقد قيل ان المكان
مساو فاما ان يكون مساويا للجسم المتمكن وقد قيل انه محال واما ان يكون مساويا للسطح وهو الصواب ومساوي السطح سطح فالمكان هو
السطح المساوي لسطح المتمكن وهو نهاية الحاوي المماسة لنهاية المحوي وهذا هو المكان الحقيقي واما المكان الغير الحقيقي فهو الجسم المحيط
ولنكن هذا غاية كلامنا في المكان

فصل في النهاية واللانهاية اقول انه لا يتاتى ان يكون كم متصل موجود الذات
ذو وضع غير متناه ولا ايضا عدد مترتب الذات موجود معا غير متناه واعني بمترتب الذات ان يكون بعضه اقدم بالطبع من بعض
في ذاته ولنبرهن انه لا يتاتى ان يوجد مقدار ذو وضع غير متناه لانه اما ان يكون غير متناه من الاطراف كلها او غير متناه من طرف
فان كان غير متناه من طرف امكن ان ينفصل منه ومن الطرف المتناهي جزء بالتوهم فيوضع ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئا على حدة
وبانفراده شيئا على حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين في التوهم فلا يخلو اما ان يكونا يجتمعان معا متطابقين في الامتداد
فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال واما ان لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متناهيا والفضل ايضا كان متناهيا فيكون المجموع متناهيا
فالكل متناه واما اذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا يبعد ان يفرض عليه مقطع تتلاقى عليه الاجزاء ويكون طرفا ونهاية ويكون
الكلام في الاجزاء او الجزئين كالكلام في الاول وبهذا يتاتى البرهان على ان العدد المترتب الذات الموجود بالفعل متناه وان ما هي
بهذا الوجه هو الذي اذا وجد فيفرض انه يحتمل زيادة ونقصان وجب ان يلزم ذلك محال واما اذا كانت اجزاء لا متناهية وليست معا
وكانت في الماضي او المستقبل فغير ممتنع وجودها واحدا قبل آخر وبعده لا معا او كانت ذات عدد غير مترتب في الوضع ولا الطبع فلا مانع
من وجوده معا ولا برهان على امتناعه بل على وجوده برهان اما في القسم الاول فان الزمان قد ثبت انه كذلك فالحركة كذلك واما من
القسم الثاني فيثبت لما ضرب من الملائكة والشياطين لا نهاية لها في العدد كما سيلوح لك الحال فيه وجميع هذا يحتمل الزيادة عليه
او الطبع فلن يحتمل الانطباق وما لا وجود له معا فكيف بعد

فصل في نفي اللانهاية واما السبيل التي سلكها
الناس في نفي اللانهاية في الماضي فكلها اما من ذاتيات محمودة واما من مقدمات سوفسطائية وليس شيء منها برهانيا والاشياء
التي يمتنع فيها وجود الغير المتناهي بالفعل فليس يمتنع فيها من جميع الوجوه فانا نقول ان العدد لا متناهي والحركات لا متناهية
بل لها ضرب من الوجود وهو الوجود بالقوة لا القوة التي تخرج الى الفعل بل القوة بمعنى ان الاعداد يتاتى ان تتزايد فلا
تقف

عنه نهاية اخيرة ليس وراءها من زيادة او غير ذلك واما ما يقول ان غير المتناهي موجود بالقوة او بالفعل اما في الوجود واما
في التناهي فانه لا يجب الوجود اما ان يعتبر كلية او يعتبر كل واحد من اجزائه ثم كلية لا بالقوة ولا بالفعل موجود واما كل واحد من اجزائه
فاما ان يعتبر ان كل واحد منها يوصف بانه بالقوة وقتا ما او كل وقت او ان الكلية يوصف بان له دائما بعضها موجودا بالقوة واما
ان كل واحد من المعدودين فيه يجب وقت معين وجوده بالقوة وليس كل واحد فيه بالفعل بل لا شيء منه بالفعل فان عنى ان كل واحد منه
موصوف بانه موجود بالقوة وقتا ما وليس يصح ذلك بالفعل فهو قول صحيح فاما ان كل واحد منه يوصف بانه بالقوة كل وقت فهو ظاهر البطلان
واما ان الكلية له قد يكون منها دائما شيء بالقوة فهذا يصح من جهة ويبطل من جهة اما جهة بطلانه فلانه لا كلية له واما من جهة صحته
فلان الطبيعة المعقولة التي يفرض لها احاد تحمل عليها يصح ان يبقى ان ما يحمل عليه تلك الطبيعة دائما شيء موجود بالقوة ولا يجوز ان يخرج
الى الفعل ما لا يبقى بعده من شيء واما القسم الآخر فهو واضح الصحة فهذا من جهة الوجود واما من جهة التناهي فانه قد يصح ان يقال لا متناهي
الذي في طرفي التكون انها متناهية بالفعل لا يجب النهاية التي لا نهاية بعدها ولكن يجب نهاية ما بعدها شيء فانها ليست تجب النهاية التي
لا نهاية بعدها متناهية بالفعل ولا بالقوة ويصح ان يقال انها غير متناهية بالفعل دائما لا انها قد حصل لها كل واحد من اجزاء لا نهاية
لها ولكن من جهة انها دائما يسلب عنها التناهي على النهاية الاخيرة ويصح ان يقال انها متناهية بالقوة دائما لا يجب النهاية الاخيرة
ولكن يجب النهايات الاخرى التي في القوة بعد النهاية الحاصلة فانها دائما توصف انها بالقوة متناهية على نهاية ما يكون بالقوة دائما
بالقياس الى ما لم يوجد من النهايات وبالفعل دائما بالقياس الى ما يوجد ولا بالقوة ولا بالفعل بالقياس الى نهاية تفرض اخيرة وما لا نهاية
له لا بوجه لا بالقوة ولا بالفعل اي لا يكون اشياء عددها ومقدارها بحيث اي شيء اخذت منه بقي جزء منه موجود بكليته وما لا نهاية
له موجود بالفعل دائما اي من جهة انه لم يتناه الى نهاية ما وليس له نهاية اخيرة فانه دائما يوصف الموجود منه بانه ليس يتناهى بعده الى نهاية
اخرى او الى النهاية التي لا نهاية بعدها وما لا نهاية له موجود بالقوة دائما اي من طبيعته دائما شيء هو في القوة هذا في المستقبل فاما
وجودها في الماضي فانه لم يكن في الماضي لها بدو وانها كانت واحدة بعد واحدة منذ كانت ولو اخذت تحسبها من الان لم تقف الحساب
عند حد فهذا هو كفاية القول في التناهي واللاتناهي اللاحقين لكميات الاجسام وقد يمكن ان يستعان بما اوردناه في ابطال الخلاء
الغير المتناهي على اشياء الملاء الغير المتناهي وباشياء اخرى كثيرة لكن في هذا الموضع كاف

فصل

واما الصور غير مقاديرها فينبغي ان يتبع فيها قول آخر ليس شيء من الصور الجسمانية غير المقادير يكم بذاتها وكل متناه ولا متناه فانما يتبع بالذات
ما هو كم بالذات فاذن ليس يتبع ولا على شيء منها تناه ولا تناه بالذات ولكنه قد يقال لان يوجد من الوجوه على بعض صور الاجسام ما يحل
نسبة لها الى ما هو كم بذاته فانه يتبع قوة متناهية وغير متناهية لا لان القوة ذات كمية في نفسها البتة لكن لان القوة يختلف في الزيادة
والنقصان بالاضافة الى شدة ظهور الفعل منها او الى عدة ما يظهر عنها او الى مدة بقاء الفعل منها وفيها فرق فان بعيده فان

رابعة ان تنسب الى الشدة بكون ما انقص منها في المدة حتى يفعل مثل ما فعل الاضعف في مدة انقص فان اى قوة حركت ما اشد فان مدة حركتها انقص
وذلك ان المحرك اذا كان اشد قوة بلغ النهاية الموجودة او المفروضة في اسرع مدة وربما كان الشيء الذي تتفاوت فيه القوة بحسب المدة
لا يقبل الزيادة والنقصان فان تسكين الثقيل في الجو لا يقبل الزيادة والنقصان وتسكين الثقيل في الجو يختلف فيه القوى في الابقاء
الزماني فان الابقاء غير التسكين فتبين ان بعض ما يختلف فيه القوى بالابقاء الزماني لا يقبل الزيادة والنقصان وكل ما يتفاوت القوى
فيه بحسب الشدة والضعف فانه يقبل الزيادة والنقصان اللهم الا ان تسمى القوة التي تقوى على مدة اطول اشد فيكون الاشد هاهنا
باشتراك الاسم اذ كان معنى الاشد في الاول هو ان يفعل ما يفعله اما اشد واما اسرع اي في اقصر مدة وفي الثاني ان يبقى اي الذي يقوى على فعل
اطول مدة واما الذي يتفاوت فيه القوى بحسب العدة فهو غيرهما جميعا لان اعتبار المدة هو في ثبات واحد وليس اعتبار العدة هو في
ثبات واحد لان اكثر ما يعتبر فيه اللاتناهي في العدة يكون لا شيء وليس شيء مما يكون لا شيء ما ثابتا بعينه

فصل

واما الفرق بين اللاتناهي في العدة والشدة فذلك ظاهر لا يحتاج الى ابانة فنقول انه لا يمكن ان يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة
وذلك لان كل ما يظهر من الاحوال القابلة للشدة اطلق كل واحد وجهين اما ان يقبل الزيادة على ما ظهر او لا يقبل فان كان لا يقبل فهو النهاية
في الشدة وكل نهاية في الشدة فهي متناهي الشدة فاذن ان كان لا يقبل فهي متناهي الشدة وان كان يقبل فهو الباقي فهو متناه
عليه زيادة في ما هذه وقد فرض غير متناه هف

فصل في عدم امكان القوة الغير المتناهية

واقول لا يمكن ان يكون
القوة الغير المتناهية في اعظام المدة قابلة للتجزي بوجه من الوجوه ولا بالعرض لان كل قوة تجزأت فان كل واحدة من اجزائها تقوى
على شيء والجملة تقوى على مجموع واذا كان كذلك كان كل جزء اضعف واقل مقويا عليه من الجملة فاذن لا يخلو اما ان يكون كل واحد من اجزاء
هذه الجملة تقوى على جملة غير متناهية مما يقوى عليه الجملة من وقت معين وهو محال لان ما تقوى الجملة يكون ازيد منه ولا يتأتى الزيادة على غير
المتناهي المتسق الانتظام الا على الطرف الذي يتناهى اليه او يكون الاجزاء بعضها تقوى على متناه وبعضها على غير متناه ويكون القول
فيها كالقول في الاول وذلك ايضا محال فاذن يكون كل واحد من اجزاء الجملة يقوى على متناه ويكون الجملة ايضا تقوى على متناه وكذلك
يتبين انه لا يمكن ان يكون لقوة على عدة غير متناهية احتمال التجزي فان تلك العدة لا تخلو اما ان يكون كل واحد منها اكثر من شيء نه ان
يقبل الانقص والاقل مثل تعقلنا ان اثنين واثنين اربعة او يكون قد يقبل مثل كل واحد من عدد الحركات فان الحركة قد يكون اكثر
وابطأ فاذا كان الكل يقوى على عدة غير متناهية من اشياء لا يقبل الاقل والانقص فبعض الكل اما ان يقوى على شيء من ذلك او لا يقوى
البتة فان لم يقو لم يكن بعض القوة قوة هف وان قوى فاما ان يقوى على احاد مثل احاد ما يقوى عليه الكل وهي بعينها غير متناهية
او احاد كذلك وهي متناهية او احاد كل واحد منها اقل من احاد الكل وهي غير متناهية او احاد كل واحد منها اقل من احاد الكل وهي
متناهية والقسم الاول محال لان البعض يكون مساويا للكل فيما يقوى عليه اذا فرض من مبدأ محدود والقسم الثاني يلزم منه ان يكون

الا بجامس يقوى على متناهيات فالجملة ايضا تقوى على متناه والقسمان الباقيان يوجبان ان يكون كل واحد مما يقوى
عليه يقبل الاقل والازيد بمنفرده فقد قيل انه لا يقبل فتبين ان القوة المذكورة لا تقبل التجزي وكذلك اذا كانت الاعداد
تقبل الاقل والاكثر كالحركة وعودات حركات الفلك وذلك لان الكل يجوز ان يخالف الجزء في ان الكل يقوى على
تحريك جسم ما والجزء لا يقوى عليه البتة فانه ليس اذا حرك جماعة ثقلا ما مسافة ما في زمان ما فالاقل منهم يحركونه لا محالة في ذلك
الزمان في اقل من تلك المسافة بل ربما لم يحرك جزءا ويجوز ان يخالفه في ان كليهما يقوى على تحريك شيء واحد لكن الكل يحرك
اسرع فاما الاول فان البعض من القوة وان لم يقو على ان يحرك ذلك الذي يحركه الكل فقد يقوى على ان يحرك مقدارا اقل
منه ثم الكل يمكنه ان يحرك ذلك المقدار الذي يحركه الجزء حركات اسرع فاذا كانت اسرع كانت في مثل الزمان الذي يحرك فيه
الجزء يحرك اكثر عددا فيرجع الى الخلف الذي ذكرناه وهو ان العدد والمبدأ اسس وقت معين ان صدر عن الجزء كان اقل منه
لو صدر عن الكل اذ هو ابطأ فيكون هو بعض الصادر عن الكل وابتداؤهما واحد فاذن يجب ان ينقص المقوى عليه لا من جهة المبدأ الا
وما نقص لا من جهة المبدأ فهو متناه منهما فالذي يصدر عن الجزء متناه من الجهات ويلزم ما قد ذكرنا ويتبين من بيان ذلك
استحالة القسم الثاني وهو ان يتغير كما في الفعل ويكون الخلاف في الاشد والاضعف وكل قوة في جسم فانها تحتمل التجزي ما
بطبيعتها لان ما يبطله التجزي فهو اما شكل واما عدد وليس شيء منها بقوة فاذن ليس شيء من القوى الغير المتناهية موجودا
في الجسم ولا قوة جسمانية غير متناهية فاذن القوة التي تحرك الحركة الاولى المستديرة التي لا نهاية لها ليست بقوة جسمانية بوجه
الجهات بل محرك الحركة الاولى غير جسم ومفارق لكل جسم

فصل في الجهات

اقول انه ان كان خلاء فقط او
ابعاد مفروضة او جسم مفروض او جسم واحد فقط غير متناه فلا يمكن ان يكون للجهات المختلفة بالنوع وجود البتة فلا يكون فوق
واسفل ويمين ويسار وخلف وقدام واقول ولا انه لا يمكن ان يكون الجهة ذاهبة الى غير النهاية لان كل جهة موجودة فاليها
اشارة ولذا انها اختصاص وانفراد عن جهة اخرى وذاتها لا تخلو اما ان تكون متجزية او غير متجزية فان كان ذاتها متجزية
وجب ان لا يكون بكليتها جهة بل يكون لها امتداد في جهة لا يكون بنفسها جهة فيجب ان يكون ذاتها متجزية لا محالة واذا
كان ذاتها غير متجزية وكانت موجودة ذات وضع كانت لا محالة حدا او غاية وكان ما وراءها ليس منها فيكون كل جهة لها
حد لا يتجاوز ويكون الجهة باقية فاذن الجهات كلها محدودة باطراف ولو فرضنا خلاء غير متناه او جسما غير متناه لم يكن له
او فيه بالطبع حد فلم يكن فيه بالطبع جهة وايضا اذا لم يتعين ان يعرض فيه حد ولما امكن ان يكون مختلفة بالطبع فيكون مثلا واحد
فوقا واخر اسفل لان كل طرف واحد يعرض فيه فانه لا يخالف الآخر الا بالعدد لان كلها حدود واطراف تعرض في طبيعة
واحدة وليس واحد منها يختص بشيء يكون لاجله اولى من غيره بالسفلية منه بالفوقية او من غيره بالفوقية منه بالسفلية واقول

ان الجسم الواحد المتشابه لا يجوز ان يتوهم الجهات المتقابلة فيه الا ان حدودها في سطحه او على ان حدودها في عمقه ولم يجز ان يكون حدود
في سطحه لان حدودها التي تكون في سطحه لا تخلو اما ان يكون سطحه كريا او يكون سطحه مضلعا فان كان سطحه كريا لم تكن النقطة المفروضة فيه متخالفة
بالنوع ولا كانت هذه النقطة اولى بان يكون فوقا من اخرى بان يكون سفلا وكذلك يمينا وشمالا واما ان كان سطحها مضلعا فليس
ذلك مما ينبغي بعد طبيعي له فاما سنوضح ان الجسم البسيط شكله الطبيعي كري والجهات لا تلزم الا الامور الخارجة عن الطبع ومع ذلك
فانه ان كانت الجهات تختلف بحسب تقابل اضلاع السطح او بحسب تقابل السطوح فالكلام في ان الجهات تكون مختلفة بالعدد لا بالنوع ثابت
فان قابل ان الذي على البسيط يخالف الذي على الخط والذي على الخط يخالف الذي على النقطة فيكون قد قال ما لا يعني اليه ولا يقع
النسبة بين الجهات غاية الخلاف الذي هو موقع في مثل العلو والسفل وكذلك الحال ان فرضت الحدود في عمقه وان فرض حد في
سطحه والاخر في عمقه وجب ذلك بعينه الا ان يجعل السطح نفسه حدا وحينئذ يجب ان يجعل الحد الاخر ما يرتسم بازاء السطح ثم لا على اي نقطة
اتفقت ما الفرض في التعميم وان يكون مع ذلك في غاية البعد عنه وهذا هو المركز لا غير خصوصا ان جعل الجسم الشكل الطبيعي الذي
يخصه وهو الاستدارة فليس يمكن ان يتوهم في الوجود جسم واحد يكون فيه من الجهات غير جهتي المحيط والمركز واما ان كانت الاجسام
كثيرة فان كانت متفقة النوع فليس يجوز ان يكون الحدود المفترضة عليها بحيث توجد فيها حدود الجهات المتضادة وذلك ظاهر وان
كانت مختلفة فليس يمكن ان يكون علة اختلاف الجهات هو اختلافها في النوع وذلك لان هذا يوجب ان يكون عدد الجهات
على حسب عدد الاجسام المختلفة بالنوع فان جعل العلة في ذلك لا الاختلاف المطلق ولكن اختلافا بعينه فلا يخلو اما ان يكون ذلك
الاختلاف مقتصرا على اختلاف تينك الطبيعتين او يكون مع ذلك مشتملا على اختلاف الوضعين مع الاقتصار على اختلاف
الطبيعتين باعيانهما لا يجوز ان يكون علة لتضاد الجهات لان احدى الجهتين اذا تعينت تعينت الاخرى فكانت على بعد محدود
ولا يمكن ان يتوهم زوالها عن حدها اذا كان الشرط فيما اختلفها في تينك الطبيعتين دون الوضعين كانت الجهتان الاخريان
متضادتين كيف كان وضع احدهما من الاخر وبعده منها وكانت الجهة تنتقل بانتقال احد الجسمين وليس الامر كذلك بل اذا تعينت
احدى الجهتين تعينت الاخرى في حدها وبعدها ولم تنتقل البتة فبقي انه يجب ان يكون في جملة الشرط وضع ما محدود وبعد مقدر
وليس يمكن ان يكون هذا ايضا الا على سبيل المركز والمحيط وذلك لان احد الجرمين اذا فرض له وضع وفرض الاخر بجانب منه غير
محيط به لم يكن اختصاصه بذلك الجانب بعينه بالعدد اختصاصا بالطبيعة لان طبيعته لا تخلو اما ان يكون يطلب ذلك الجانب بعينه او
يطلب اي جانب يكون بعده من الاخر ذلك البعد ونوعه من ذلك النوع فان كانت طبيعته مختصة بذلك الجانب وثم جانب سائر ما
شاركه في النوع فتكون هذه الجهة مباينة لسائر الجوانب والجهات بذاتها لا من جهة هذا الجسم لانه لو كان من جهة هذا الجسم لكان
حيث يكون حاله كحاله مع هذا الموضع بعينه وقد فرضنا هذه الجهة متحددة به هف وان كان طبعه لم يقتض الاختصاص بذلك الجانب

منه كيف اتفق بل اي بعد كان من الجسم الاول مساويا للبعد الاول فان كان الجسم الاول محيطا كان هذا المحاط ومكانه
محاط به ذلك الجرم وعلى قياس المركز واعني بالمركز لا نقطة بعينها بل كل محاط وان كان غير محيط فالبعد المساوي له كيف
كان هو متحدد ولا متحدد لمحيط بذلك الجسم اذ يمكن ان ذلك لا يتحدد بالخلاء وقد فرض هذا غير محيط وعلم ان اختصاصه بذلك الجانب
من جملة ماله ان يحصل فيه اذ ليس عن طبيعته فهو عن سبب خارج فهو جائز المفارقة لذلك الموضع بعينه وهو يطلبه بالطبع فهو حاصل
متميز قبل حصول هذا الجسم فيه وقبل ان الجسم يتحدد به هذا خلف فهذا غير محدد دانه لذلك البعد وقد فرض هذا خلف محددا هذا خلف
فقد بان ووضح انه لا يمكن ان يتحدد الجهات الا على سبيل المحيط والمحاط فاذا كان كذلك كان التضاد فيهما وهي غاية البعد
بينهما على سبيل المركز والمحيط فان كان الجسم المحدد محيطا كفى لتحديد الطرفين لان الاحاطة تثبت المركز فتثبت غاية البعد
عنه وغاية القرب منه من غير حاجة الى جسم آخر واما ان فرض محاطا لم يتحدد به وحده الجهات لان القرب يتحدد به واما البعد
منه فليس يتحدد به بل يتحدد لا محالة بجسم آخر اذ كان لا يجوز ان يتحدد في الخلاء ولا بد على كل حال من وجود جسم محدد للجهات بالاحاطة
فيكون ذلك الجسم كافيا في تحديد النهايتين جميعا من غير حاجة الى المحاط ويجب ان يكون الاجسام المستقيمة الحركة لا تتأخر
عنها وجود الجهات لا مكنتها وحركاتها بل يكون الجهات قد حصلت بحركاتها فيجب ان يكون الجسم الذي تتحدد به الجهات
الذي حسبما متقدما للاجسام المستقيمة الحركة ويكون احدى الجهات بالطبع غاية القرب منه ويقابله غاية البعد عنه وان
لا يكون الجهات المفروضة في الطبع غير جهتي المحيط والمركز وهما جهتا الفوق والسفل وسائر الجهات لا يكون واجبة في
الاجسام بما هي اجسام بل بما هي حيوانات فيتميز فيها جهات القدام الذي اليه الحركة الاختيارية واليمين الذي منه مبدأ القوة
والفوق اما بقياس فوق العالم واما الذي اليه اول حركة النشو ومقابلاتها الخلف واليسار والسفل والفوق والسفل
محدد وان يطرف البعد الذي الاولى به ان يسمى طولا واليمين واليسار كل بما الاولى ان يسمى عرضا والقدام والخلف
كل بما الاولى ان يسمى عمقا

المقالة الثالثة في الامور الطبيعية وما غير الطبيعية للاجسام

فصل في الاجسام

الاجسام منها بسيطة ومنها مركبة فاما المركبة فتثبت بالمشاهدة والبسيطة ثابت
بتوسط المركبة لان كل مركب فانما تركب عن بسايط وللاجسام كلها احياز ضرورية وهي التي تتباين بها الاجسام في
الجهات باوضاعها ولبعضها امكنة وهي الاجسام التي يحيط بها اجسام آخر واقول ان لكل جسم حيزا ومكانا طبيعيا لانه
اما ان يكون كل مكان له طبيعيا او يكون كل مكان له منافيا للطبيعة او يكون كل مكان مكانا له لا طبيعيا ولا منافيا
للطبيعة واعني بهما بالمكان الحيز والمكان جميعا او يكون بعض الامكنة له بحال وبعضها بخلافه ولا يمكن ان يكون كل مكان
له طبيعيا فانه يلزم منه ان يكون مفارقة كل مكان له خارجا عن طبعه وايضا التوجه نحو كل مكان توجها نحو ملايم بالطبع

وليس شيء مما هو توجه نحو الملايم كان خارجا عن طبيعة وهيئة ايضا فان الاحياز غير متشابهة في استحقاق ان يكون فيها اجرام
فان منها علوا ومنها سفلا وتوجد في المشاهدة اجسام تتحرك الى اسفل واجسام تتحرك الى علو فاذن الجسم اذا استدعى مكانا
من الامكنة فليس ذلك بما هو جسم اذ الاجسام تتفق في الجسمية وتختلف في استحقاق الامكنة فاذن انما يستدعيها بقوة
فيها والقوة التي فيها اما قوة ذات اختيار واذا رفعت لم يبطل وجود الجسم ولا يبطل استدعاء المكان واما قوة طبيعية
فاذن استدعاء المكان موجود لكل جسم وان لم يكن هناك قوة اختيارية وان كان هناك قوة اختيارية فليس ذلك بمنفصل
عن قوة طبيعية اذ الجسم اذا استحق ان يكون في مكان معين يستحق ما دام على نوعه وان اختلفت اعراضه من ارادة

فصل في اقتضاء الجسم مكانا واحدا لذاته هذه القوة الطبيعية ان كانت واحدة فيه فتقتضي
لذاتها واحدا من الامكنة لا كل مكان وان كانتا اثنتين متساويتين واختلف اقتضاؤهما للمكان لم يحصل الجسم في مكان واحد
منهما والا فهو الغالب فان كان ولا بد فانما يحصل في المكان الوسط بين مكانيهما لتساويهما بتجاذب القوتين وهو
ايضا واحد وان كانتا اثنتين متفاوتتين فحصوله بالطبع في مكان الاغلب وهو ايضا واحد وبين من هذا القول ان
المكان الطبيعي ان كان فهو واحد فاذن لا يمكن ان يكون كل مكان له طبيعيا ولا ايضا يمكن ان يكون كل مكان خارجا عن
الطبع منافيا له فان هذا الجسم لا يسكن البتة بالطبع وكيف يسكن في كل مكان مناف لطبعه والسكون بالطبع في المكان الطبيعي
وهذا الجسم لا يتحرك البتة بالطبع وكيف يتحرك والحركة بالطبع تختص بجهة مطلوبة بالطبع واذا تحرك اليها وحصل عندها اما ان
يقف في آخر تلك الحركة اذا انتهت المسافة ولا بد من انتهائها فيكون ذلك المكان طبيعيا له او يعود بالطبع الى جهة اخرى
فيكون تلك الجهة تختص بالطبع وقد كان فيها تختص بالطبع هف فاذن هذا الجسم لا يتحرك بالطبع ولا يسكن وهف هذا فاذن
ليس كل مكان منافيا له ولا ايضا يمكن ان يكون مكان لا طبيعيا له ولا منافيا لانا اذا اعتبرنا الجسم على حالة الطبيعية وقد ارتفع
عنها القواسر والعوارض التي تعرض من خارج بل تركناه وهو جسم فقط فلا بد له من حيز مخصوص به ويتحرك اليه لا من قاسر عن
نفسه فيكون على كل حال للجسم تحيز في تلك الحالة الى ذلك الحيز بالطبع وكل مكان كذلك فهو حيز طبيعي فليس من هذا ان لكل جسم
مكان طبيعي واحد بعينه

فصل في ان لكل جسم شكلا طبيعيا ونقول ان لكل جسم شكلا طبيعيا
وذلك بين من ان كل جسم متناه وكل متناه يحيط به حد او حدود وكل ما يحيط به حد او حدود فهو مشكل فلكل جسم شكل وكل شكل
اما طبيعي واما قسري واذا ارتفعت القسريات في التوهم بقي الطبيعي وهو البسيط كريا لان فعل الطبيعة في مادة واحدة فعل
متشابه اذ ليس يفعل الا فعلا واحدا فلا يمكن ان يفعل في جزء زاوية وفي جزء خطا مستقيما او منحنيا فينبغي اذن ان تتشابه جميع
الاجزاء فيكون الشكل كريا واما المركبات فقد يكون لها اشكالها الطبيعية غير كرية

فصل في [illegible]

الاولى للاجسام البسيطة لان المركبة اذا تركبت لم يخل اما ان تتركب من اجزاء متساوية القوى فتساوى فيها استحقاق
التمكن في احياز الاجسام البسيطة فلا يكون لها بالطبع شي من امكنة البسايط ولا ايضا لها بالطبع مكان غير تلك الامكنة لان الاجزاء
كلها متفق في ان ذلك المكان مكان خارج من طبعها اذ ليس مكان شي منها والكل جملة الاجزاء وليس لجملة الاجزاء مكان خارج عن
امكنة الاجزاء الا مضاف وان لم تكن متساوية القوى فالمكان الطبيعي هو مكان الغالب **فصل** واما اذا كان
الجسم المركب من اسطقسين فقط فيمكن ان يكون المركب فيهما من قوى متساوية لانه اذا كان مكانا البسيطين متجاورين
كان مكانه الطبيعي في الحد المشترك بينهما ولا يمكن ان يتركب من اجزاء متساوية القوى فوق اثنين جسم البتة فانه ان تحرك الى جهة
مكان من الامكنة بالطبع فقوة بسيط ذلك المكان فيه غالبة وان امكن سكونه في حيز من الاحياز بالطبع فقوة بسيط ذلك الحيز
فيه غالبة وقد تبين ان لا يتحرك ولا يسكن فاذن لا يتركب من بسائط فوق اثنين متساوية بالقوى شي ولهذا زيادة تحقيق بمكانه
الكتب المبسوطة **فصل في ان الاجسام** لا يمتنع عليها الاتصال اقول ان الاجسام بما هي اجسام لا يمتنع عليها
الاتصال فاذن ان كانت اجسام لا تتصل فلعله ان صورها صور تمانع ان تتحد ويكون بينهما منافرة بالطبع فاذن الاجسام البسيطة
المتشابهة ليس يمتنع عليها الانفصال والاتصال بحسب مقتضى طبايعها واذا فرضت متصلة او منفصلة تحيزت الى حيز واحد
فصار مكانهما واحدا واذا افترقت وقوتهما تلك القوة بعينها فمكانهما ذلك المكان بعينه الذي صارت اليه في حال
الاتصال والانفصال اذا قلنا انه لا يمكن ان يكون لجسم واحد مكانا طبيعيا فاذن الاجسام المتشابهة الصور والقوى
حيزها الطبيعي واحد وجهتها الطبيعية واحدة فتبين من هذا انه لا يمكن ان ارضان في وسطين من عالمين ونارين في افقين
محيطين من عالمين فانه ليس تتوجه ارض بالطبع الا في عالم واحد وكذلك النار وساير الاجرام واذا كانت الامكنة الاولى للاجسام
البسيطة وكانت امكنة البسايط اذا انتهت فهناك منتهى امكنة الاجسام كلها وكانت البسايط اذا انتهت على مقتضى طبايعها
واشكالها الطبيعية كانت مستديرة اذ الشكل الطبيعي للبسيط مستدير فيجب ان يكون الكل كرة واحدة ثم ان وجد عالم آخر كان ايضا مستديرا
ووقع بينهما الخلاء فيكون فرض المحال وهو كون الاجسام على مقتضى طبايعها قد لزم منه محال وهو وجود الخلاء وقد بين ان يلزم محالا مح
فتبين من هذا انه لا يمكن ان يكون عالم آخر غير هذا العالم بل العالم كله واحد ولانا لسنا في فسحة لانا نحن في حيز الاجسام التي من
شانها ان تتحرك بالاستقامة فواجب ان يكون افق العالم حيث الجسم الذي ليس من شانه ان يتحرك على الاستقامة بل هو الجسم الذي
بالقياس اليه يكون جهات الحركات المستقيمة وهذا الجسم يجب ان يكون بسيطا لانه لو كان مركبا كانت لاجزاء منها تركيب فكانت
قابلة للحركة الى الاجتماع والانفصال وذلك في الاستقامة وكان ايضا قد تقررت الجهات قبله للبسايط وهذا الكل محال واذا
كان بسيطا كانت اجزاؤه متشابهة واجزاء ما يلاقيه واجزاء مكانه كذلك فلم يكن بعض الاجزاء اولى بان يختص ببعض اجزاء المكان

وبالجملة لم يكن بعض الاوضاع اولى به من بعضها ولم يجب ان يكون شيء منها له طبيعيا فانه لا يخلو اما ان يختص جزء من الممكن بذلك الجزء
بعينه من المكان لطبيعته فقط او لطبيعته وعارض مخصوص شرط اختصاص هذا الجزء من الارض بهذا الجزء من المكان لانه حدث هناك
فاوجب طبعه الاختصاص به لا شائع حركته عن الحيز الطبيعي او لانه كان وقع خارجا من حيزه وقوعا يحاذي به هذا الجزء من المكان
فانتقل اليه بعينه لانه اقرب منه وبالجملة اي عارض كان مما خصصه بهذا الجزء بعينه وحصله فيه فهذان هما قسما وجه حصول الجزء في جزء من مكانه
الطبيعي والقسم الاول باطل لانه لو كان لطبيعته وحدها ما اختص بهذا الجزء من المكان بعينه مما شاركه في طبيعته هذا المعنى والقسم الثاني ممكن
اذ قد بان ان هذا الجسم متقدم على الاجسام الكائنة الفاسدة وانه لا يفارق مكانه الطبيعي حتى يعود اليه وعلى انه ان كان هذا الجسم من
شانه ان يكون على هذا الوضع لعلة عارضة وان لا يكون عليه لولا العلة فقد حصل مطلوبنا ومطلوبنا هنا هو هذا وهو انه لا يجب ضرورة ان يكون
هذا الجسم على هذا الوضع ولا انه هذا الممتنع فهو امر ممكن غير ضروري والممكن اذا فرض موجودا لم يعرض منه محال فليس بمحال ان لا يكون على
هذا الوضع ففي طباعه ان يزول عن هذا الوضع او الاين بالقوة

فصل فيما يجب ان يكون ما منه

فنقول ان ما كان في طباعه هذا فيجب ان يكون بالضرورة فيه مبدأ حركة ما مستديرة وتقدم له مقدمة وهي ان كل جسم لا ميل له في طبعه فانه لا يقبل
الحركة عن سبب خارج وذلك انه ان كان في الجسم ميل الى جهة وحرك الى خلافها فلما كانت القوة الميلية التي للجسم في ذاته اشد كان قبوله
للحركة الخارجة ابطأ وكلما كانت القوة اضعف كان القبول اشد والتحريك اسرع ويكون نسبة السرعة الى البطوء كنسبة قوة الميل التي
في احدهما الى كثرة حتى لو توهم الميل ينتقص دائما لكانت السرعة تزداد دائما فاذا لم يكن له ميل البتة وتحرك عن سبب لم يكن بد من ان يتحرك
في زمان ويكون لذلك الزمان الى زمان المتحرك عن تلك القوة وقد فرض له ميل ما نسبة كان لكل زمان الى كل زمان نسبة فاذا فرضنا في
التوهم ميلا نسبته الى الميل المفروض اولا في الشدة والضعف كنسبة الزمانين وقع تحرك ذي الميل والذي لا ميل له في زمان واحد فيكون الذي
فيه عائق معادم القوة المحركة وكيف فعلها على نسبة شدته وضعفه كالذي لا عائق فيه بل يكون ما لو فرض فيه ميل هو اضعف ميلا من الميل
المفروض ثانيا يقبل التحريك اشد من الميل الذي لا ميل له هذا خلف فانه لا يجوز ان يكون المتحرك العادم للميل يتحرك عن قوة محركة حركة
يكون كحركة لو كان له ميل ما من الوجوه فقد بان واتضح ان كل قابل تحريك ففيه مبدأ ميل الى جهة بالطبع واذ هذا الجسم قابل للتحريك ففيه
مبدأ ميل والميل الطبيعي الى الاستقامة فهو الى الاستدارة فهو بالطبع يتحرك الى الاستدارة ونقول ايضا اذا ثبت حركة مبدؤها ليس لها ابتداء
زماني فليس يمكن ان يكون ثباتها بالنوع لان ثباتها ان كان يتعاقب في الاحاد ولم يمتنع ان لا يكون متصرمها منجددة فلا يمتنع ان تنصرم
مثل هذه الحركة فاذن تلك الحركة واحدة بالعدد ولا يمكن ان تكون مستقيمة لان كل حركة مستقيمة ماخذة في مسافة مستقيمة او غير مستقيمة فلها
طرف تنقطع بالفعل فاذا بلغته القوة المحركة تلك الغاية في الحركة فذلك تاثيرها بل يكون هي قوة واحدة جميلة اليه فهو سبيل ويكون ذلك الا ماله
والا يصال اليه فتلك القوة التي هي ميل ومبدأ ميل فان كل حركة يكون للميل في تلك القوة كما توسل يكون موصوفه بانها فعلت الايصال

ويكون موجودة لا محالة وان كان الشيء الذي عنه ذلك ميلا او مبدأ ميل فان كل ما من شأنه ان يحصل فيه ميل فحينئذ حاصل معه وما دام موجودا ولم يحدث
ميل آخر فانها يكون موصلة فقط ويكون الجسم المتحرك بها ساكنا فاذا ابتدأت حركة اخرى يجب ان يحدث ميل آخر فانها يكون موصلة
فقط ويكون الجسم المتحرك بها ساكنا فاذا ابتدأت حركة اخرى يجب ان يحدث ميل آخر وان يبطل هذا ضرورة والميل من جهة ما يحدث
في ان ليس حكم بصاره الية فيحدث بعد زمان وقد ان كان يحدث في ان فيحدث في ان لا يكون فيه الميل الاخر موجودا موصلا فان كان
بينهما زمان كان سكون وان كان لا زمان تتالي في ان الزمان وهذا محال وان كان ايضا مما لا يجوز ان يكون وهو ان يحدث
الميل الثاني في زمان فالي ان لا يحدث لا يكون سببا للتحريك ولا يكون حركة فاذن يجب ان ينتهي كل نحو من الحركة الى السكون فاذا
كل حركة مستقيمة يعقبها سكون وكذلك كل حركة في مسافة ذات نهاية معينة ولا تتصل حركتان على الزاوية فاذن ليس شيء من الحركات
المستقيمة ولا من المركبة بتلك الحركة المبدعة فاذن تلك المبدعة هي المستديرة والجسم واحد بالعدد فاذن هذا الجسم في الاجسام
اجسام مبدعة **فصل ومنها اجسام تقبل الكون والفساد** [illegible] وهذا مشهور ظاهر
فينبغي ان يكون احياز الاجسام الاول المبدعة متجاورة واحياز الكائنة الفاسدة متجاورة وذلك لان الاجسام
اذا كان استحقاقها لخصايص اماكنها بصورها وطبايعها فاذا تجاورت صورها ناسبت اماكنها واذا تخالفت تباعدت
اماكنها فاذن ينبغي ان يكون احدى جملتي الجزئين لما ذكرناه من جملة العالم بكليتها محيطة بالاخرى ويكون مشتملا على الاحياز
السماوية للاجسام التي تستحقها في العدد وقد يمكن ان يكون جسم واحد بسيط كري فيه جسمان مختلفان في التمكن كما ان
الارض في القمر في فلك القمر ولكن لا يمكن ان يكون هذا الجسم مبدعا وكلا الجسمين فاسدا الا ان احياز الفاسدات
جملة لا يتخللها شيء كما تبين ويمكن ان يكون كلاهما مبدعين وكذلك لا يمكن ان يكون المحيط فاسدا او كلا المحاطين بالطبع
ابداعيان ولا ايضا احدهما وحده ابداعي القوة المحركة للحركة الابداعية غير متناهية فلست اذن للجسم فهي مباينة فهي اذن
محرك متوسط قوة متناهية جسمانية كما قيل في المبادي والحركة المستديرة فهي اذن محرك متوسط قوة جسمانية هي نفس فاذن لتلك
النفس ما في الحركة من جهة قبول الطبعي من تلك القوة المفارقة وذلك طاعة وشوق ابدا ان في طبع تلك النفس طاعة قوة
الحديد لقوة المقناطيس وهو اختيار وارادة لازمة للجواهر في الاجسام المتكونة واما الاجسام التي تتكون منها الكائنات
المركبة فانها اذا اجتمعت اتحدت بالالتحام وليس ذلك لها بما هي جسم والا لكل جسمين اذا التقيا التحما فاذن تلك القوى تفعل
بها بعضها في بعض وتنفعل بها بعضها عن بعض وينبغي ان تكون تلك الاجسام في حيزها هذا لان العالم واحد وحيز
الفاسدات واحد وفي هذا الحيز فاسدات فهذه هو وهذه الاجسام تشترك في مبادي الكيفيات الملموسة وفي الطبايع
الموجبة لها وهذه اما ان تكون هي صور الاجسام او لازمة لصورها فلا تشترك في ساير الكيفيات فاذن القوى التي

تمايز بها الاجسام البسيطة التي تتركب منها هذه المركبة هي من الكيفيات الملموسة وجميع الكيفيات الملموسة اذا عددت ترجع
الى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذا سهل الوضوح عند التامل فان الصلب واللين واللزج والهش وغير ذلك ترجع
الى الرطوبة واليبوسة والفاعل منها هو الحار والبارد وليس شيء من الكيفيات الملموسة الاولى يفعل بعضها في بعض فالتغير
الصادر عنه تغير الاجسام الا الحرارة والبرودة وذلك لان القوة التي تغير الجسم فاما ظنا اما ان تغيره بالتخلخل والتحليل فهو لم
الحاس منه واما ان تغيره بالتقبيض والتكثيف فهو لم الحاس منه والاولى حرارة والثانية برودة ولكن الاجسام لا بد لها مع
هاتين القوتين قوتان انفعاليتان لان كل جسم بسيط موضوع للمركب فانه منفعل قابل للتشكيل والتقطيع ولذلك يمكن ان
يتركب منه شيء فاما ان يكون سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع فيكون كيفيته تلك رطوبة واما ان يكون عسر
القبول لذلك فيكون كيفيته تلك يبوسة وما كان سهل القبول فهو سهل الترك لان طباعه معرض للانفعال وما كان
عسر القبول فهو ايضا عسر الترك فتبين من هذا ان بسائط الاجسام المركبة تختلف وتتمايز بهذه القوى الاربع ولا يمكن
ان يكون شيء منها عديما للواحدة من القوتين الفاعلتين ومن القوتين المنفعلتين لان هذه الاجسام من شانها
ان تتفرق وتجتمع والا لما اتصلت منها اجزاء فجعلت منها المركبات ومن شانها ان تختلف عليها الاشكال والهيئات
فتقبلها وتحفظها والتفريق والجمع لا يتم الا بقوة مفرقة وجامعة والتشكيل وحفظه لا يتم الا بقوة سهلة القبول واخرى
عسرة الترك فاذن الاسطقسات اربع جسم حار يابس واخر حار رطب واخر بارد رطب واخر بارد يابس ويجب ان ننظر و
نبحث ان هذه الكيفيات هل هي صور لهذه الاجسام وكفصول مقومة لها ام هي لوازم ولواحق والحق ان هذه لوازم
لصورها وذلك لان هذه كما يظهر قد تشتد وتضعف ثم تبطل بالفعل عنها فيكون مثلا ماء اسخن من نار وماء ابرد من ماء
هي ليس بالفعل باردا ومع ذلك فان حقيقة النارية والمائية ثابتة وغير قابل للنقص والاشتداد فيجب اذا ان يكون هذه
الكيفيات لوازم وتوابع للصور المقومة وتلك الصور تمزجها بالطبع هذه الكيفيات اي اذا تركت وطباعها ولم يمنعها
من خارج مانع ظهر منها في اجرامها حر او برد او رطوبة او يبس كما انها اذا تركت ولم يمنعها مانع ظهر منها اما في المواضع
الخارجة عن الطبع فميل وحركة واما في مواضعها فسكون وليس بعجب ان يكون صورة يلحقها تشكيل في مكان وتحريك اليه
وتاثير كيف فاعل او استعداد كيف منفعل فمعنى قولنا انها باردة بالطبع اي لها قوة مبردة انها اذا لم يمنع الا انا اذا
عددنا القوى لسنا موضوعة فشغفناه لها من افعالها اسما كقولنا قوة ناطقة للقوة التي تخص الانسان وهذه القوة
التي ذكرنا ما تفعل اولا في اجسامها هذه الاحوال ثم بتوسطها تفعل في الاجسام الاخرى كما انها تحدث الحركة في جوهرها
ثم بتوسطها تحرك شيئا اخر بالة فيه وهذه الاجسام اذا كان فيه يمكن ان يتعارض افرادها كلياتها فيحصل ان

ان يكون لها حركة بسيطة طبيعية وذلك اذا فارقت كلياتها وسكون طبيعي وذلك اذا واصلت كلياتها واما الجسم المتحرك
بالاستدارة فلا يمكن البتة ان يسكن بالطبع لان الحركة الدائمة لا تنقطع ولا ايضا يمكن ان يتحرك بالاستقامة بالطبع لان
هذا الجسم لا يمكن ان يفارق موضعه الطبيعي بالكلية ولا بالاجزاء والا لم يكن الجسم الاول في تحديد الجهات ولا ايضا يحتمل الانفصال
والانفكاك والا لاحتمل الاندفاع الى جهة غريبة وكان في طبعه مبدأ حركة مستقيمة كما علمت فليس من هذا ان هذا الجسم لا يتحرك
بغير الاستدارة ولا ايضا يسكن البتة بوجه من الوجوه فلا يكون اذا النفس المحركة له ما دامت موجودة فيه قوة على ان
لا تحرك فان هذا بالطبع ولا قوة على الجسم فاذا هذا الجسم يتحرك بالطبع وان لم يكن متحركا بالطبيعة التي هي ذاته بل النفس وهذا الجسم بسيط
لا محالة كما قلنا لانه لو كان مركبا من بسائط لكان غير ممتنع ان يعود الى ما عنه تركب بالافتراق وقد ثبت امتناع الافتراق
فيه ولانه بسيط فهو كري الشكل ولا يمكن ان يتشكل بالقسر بغير شكله والا فهو قابل للخرق والانفراد والاختلاف الوضع فهو
قابل للافتراق وقد قيل انه كري فاذن شكله واحد

فصل في الاشارة الى الاجسام الاولى

واشباع القول في قواها فقد ثبت ان في حشو هذا الاجسام منها تركب المركبات ولا محالة ان الجسم الحار منها من جملتها وذلك
لانه لا يوجد البسيط في الحرارة وهو جسم في غاية الحرارة ونعلم انه يابس باخذه المكان الى فوق فلا يخلو اما ان يكون ذلك
حار فيكون مكان الحار فوق البارد او يكون لانه يابس فيكون مكان اليابس فوق مكان الرطب وهذا القسم يظهر استحالته
بالماء والارض فاذن القسم الاول الصحيح فاذن ينبغي ان يليه من تحت الجسم الحار الرطب ثم بعد هذا الماء بارد بالطبع رطبا
ولا يوجد جسم بسيط منه في البرودة والارض دونه في الكثير والارض اذا باردة اذ الباردة لا يعلو بالطبع كالحار كما تبين
والارض يابسة بلا شك فاذا الذي يعلو الماء وهو الهواء حار رطب حتى يكون بينه وبين الماء مناسبة ما في طبعه
فيكون يليه مجاورة في المكان وكيف لا يكون الهواء رطبا وهو من اقبل الاجسام لحد الرطب فيبقى النار يابسة بالحقيقة كما
هي في الظن لكن النار حرها اشد من يبسها والارض يبسها اشد من بردها والماء برده اشد من رطوبته بل لو ترك وطبعه
لكان لقائل ان يقول انه يجمد وبين ان لم يسلم جسم حار الا انه لم يجمد وجمود الارض لان قبوله للتحلل شديد جدا فهو
ارطب من الارض والهواء رطوبته اشد من حرارته وشبهي الكثيفات عند النار ومعلوم انه لا يوجد اجسام ابطا من
هذه الطبائع واكثر من هذه الكيفيات فهي العناصر وان كان في الوجود ايضا خالطها غيرها الا انا لا نشك في ان لها في
جوهرها شيئا هو الغالب في الخلط واياه نعني بالاسطقس ومعلوم ان المركب جوهره مركب من جرم لطيف وجرم
كثيف بحيث ان الكثيف منه يابس منعقد ومنه سيال والى اليابس الكثيف هو من جوهر الارض والسيال هو من جوهر
الماء واما اللطيف فمن البين انه ان كان بحيث شبيه حرة حتى لو انفرد لاحرق كان نارا وان كان بحيث طبيعي

حتى كان هواء ان للطيف المتشددة موجود في العالم مثل الهواء العالي الذي اي بخار وصل اليه او فوقه وحدثت الشهب وكيف
لا يكون في غاية السخونة والحركة قد تحيل الهواء محرقا في الآلات النفخية فكيف الحركة الدائمة الفلكية وشتى المواضع الطبيعية للاجسام القابلة
للكون والفساد بسائطها ومركباتها اذ مكان المركب في حيز البسائط كما تقدم واشهادها تكون عند النار لا تشبهها الكون عنه الى
ولا يمكن ان يوجد خارجا عنه جسم من طبائع هذه الاجرام ولا بالقسر ولا جسم مركب البتة فتبين ان من حيز فلك القمر ينتهي الحيز الكلي
المشتمل على الاجسام الابداعية وتوجد متحركة على الدور فاذن من الارض الى فلك القمر حيز الاجسام القابلة للكون والفساد ومن فلك
القمر الى آخر العالم حيز الابداعيات الدائمة الحركة ولا ضد خارج الحيزين وتبين من الاصول التي سلفت ان الفلك الخارج عن الطبائع
الاربع وانه ليس بخفيف ولا ثقيل بوجه من الوجوه وانه حي ذو نفس وليس لقائل ان يقول الآن من الممكن ان يكون جسم قابل للكون
والفساد وليس باسطقس فان الجسم القابل للكون والفساد خالع لصورته لعلة لا محالة متغيرة ملابس صورة اخرى لامتناع خلو الهيولى
عن الصورة كما قيل في المبادي وهذه الصورة الاخرى ليس من شأنها ان يلايم الاول والا لما كانت اختصاصها بالمادة عقيب
ارتفاعها ولا محالة ان هذا الجسم اذا اختلط مع آخر فيه القوى التي هي ضد قوته فتفاعلت انه يحصل منهما جسم مركب ويكون هو اسطقس
المركب وليس لقائل ان يقول ليفه ان الارض والماء والهواء والنار ان وجدت على هذه الطبائع التي اشرنا اليها بالصحة
فانها غير بسيطة وكيف وكل واحد منها يتحرك الى احد الاحياز فانما يتحرك لغلبة واحد منها وكل واحد من المركبات اذا خلص عن اضداده
واحد منها رجع اليه وهذا ابين بادني تامل وربما ظن ان هذه الاجسام لا تستحيل في كيفياتها بل الماء انما يسخن لان الحرارة النارية
تخالطه من خارج ولانها تكون كامنة فيه فيظهر اما الوجه الاول فيظهر بطلانه ان هذه الاشياء تسخن بالمحاكة والحركة ولا تكون
هناك نار وردت من خارج فخالطت والانسان يغضب فتسخن جميع اعضائه من غير نار وردت عليه فخالطته واذا حك
جسم جسما فليس يمكن ان يقال ان نارا آتية انفصلت من الحاك فدخلت في المحكوك ولا بالعكس لانه ليس ولا واحد منهما يبرد بانفصالها
فيسخن الآخر بنفوذها فيه لكنهما يسخنان ظاهرا وباطنا واما الكمون فليس معنى البتة لان الجسم يوجد باردا في جميع اجزائه الباطنة
والظاهرة ثم يسخن في جميعها ولو كانت النار كامنة في جزء منه ثم ظهرت في جزء آخر لكان موجودا في ذلك الجزء ثم انتقل عنه وخلف
ذلك الجزء مثل البرد الذي كان موجودا في الجزء المنتقل اليه وليس كذلك والصلب يلين واللين يصلب والعلة فيه هذه العلة اعني الاستحالة
لا الكمون ولا الممازجة الواردة من خارج وربما ظن ان هذه الاجسام وان كانت اسطقسات فانها ليس من شأنها ان يستحيل
بعضها الى البعض والحق خلاف ذلك ويمكن ان يبين ذلك بوجوه شتى الا ان اعتبار المشاهدات اولى بمثل هذا الموضع وذلك
انا رأينا الماء العذب انعقد حجارة اصلا في زمان غير محسوس وذلك الحجر جوهر ارضي لا محالة انما تصير به عن اسام الارضية باجتماع
ما فيه والى رطوبة يمكن ان يزال فيعود كلسا وان ترك الكلس حتى يعود رمادا او فيه يمكن ان يحلل الى الجسم الصلب ماء او ان

يدام عليه الجبلة حتى يصير ماء لا وان كانت كثيفة مائية فلا يبعد على الايام ان تبطل تلك الكيفية وقد راينا من حلل احجارا ما صلبة بمياه
حارة وحلل اخرى بها واذا كان الامر على هذا فالمادة بين الماء والجوهر الارضي مشتركة وليس لاحدى الصورتين لهما لازما بل تصح
انتقالها من صورة الى صورة اخرى ثم الهواء قد شاهدناه وهو هواء صحو تغلظ دفعة فيستحيل اكثره او كله ماء او بردا او ثلجا ويسقط على
ما تحته ويصحو مرة اخرى في غاية ما يكون الهواء الصحو ثم لا يلبث ساعة ان يغلظ دفعة اخرى فيستحيل كذلك فيحدث الغيم لا عن بخار انبسط
تصعد او برد من موضع بل عن ضباب نزل ثم تحصل بوجه الارض وهذا في قلل الجبال الباردة وراينا ذلك شتاء على الدوام حتى
يجتمع في قليل مدة من الثلج والبرد امر عظيم كله سواء فهو استحالة والغير شاهده وتراه لانه يكون تحت البصر يحيط بجملته اذ المكان
الفاعل لذلك المتبرد في الهواء قليل الوضعة وانت قد تضع الجمد في كوز صفر فتجد في خارجه من الماء المجتمع على سطحه كالقطر شيئا له قدر
صالح ولا يمكن ان ينسب ذلك الى الرشح لانه ربما كان ذلك حيث لا يماسه الجمد وكان فوق مكانه ثم لا تجد مثله اذا كان الماء حارا
والكوز مملوءا ثم قد يجتمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه الجمد وليس ذلك بالرشح البتة وقد يدفن القدح في جمد محفور حفرة عنده اما على
ونبه راسه ثم فيجتمع فيه ماء كثير او ان وضع في الماء الحار الذي يغلي مدة وشد راسه لم يجتمع شيء واذا بطل ان يكون على سبيل الرشح
فلا يخلو اما ان يكون على سبيل ان ما جاور القدح او الكوز وهو الهواء قد استحال ماء او ان المياه المنبثة في الهواء انجذبت الى
شيء كلفها في البرودة وهذا القسم الثاني محال وذلك انه ليس في طبيعة الماء ان يتحرك الا على سبيل الاستقامة الى السفل ولو كان يجوز
ان يتحرك كيف اتفق لكانت القطرات اذا علت عنها عند مستنقع ماء عظيم كثير بارد او عند مجمع جمد كثير ان يميل اليها بما هي عن جهتها
المستقلة فاذن ليس على سبيل الرشح ولا على سبيل الانجذاب فبقي ان يكون على سبيل استحالة الهواء ماء فيكون المادة اذن مشتركة
فيستحيل الماء ايضا عند التبخير هواء ثم الهواء قد يستحيل عند التحريك الشديد محرقا وقد يعمل لذلك الات خاصة مع تحريك شديد
على صورة المنافخ فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب وغيره وليس النار الا هواء بهذه الصفة فلا يخلو اما ان يكون
قد استحال نارا او يكون النار قد انجذبت الى حيث هناك حركة وهذا يبطل بمثل ما يبطل به انجذاب الماء ثم نحن نشاهد هذه الخشب
بمسه نار صغيرة فيشتعل ثم ينفصل لهبا عنه على الاتصال نارا بعد نار فانه ليس شيء من نيران الاشتعال يثبت زمانا البتة بل ينفصل وينطفي
وتتبعه اخرى بعد ذلك فان الباقي يبقى جمرة تسري النارية في ظاهرها وباطنها ومن المستحيل ان يكون في ذلك الخشب من النار الكامنة ما له
ذلك القدر بل النار الباقية التي في الجمرة وحدها لو كانت كامنة في خشبها لكانت كثيرة فان من المعلوم انها بعد الانتشار اضعف
منها عند الاجتماع والكمون وكان يجب ان يكون في تخشبها اكثر تسخينا واشد احراقا وكان قد يوجد في الخشبة التي اقل جزء من الجمرة واذ ليس
للكمون وجه ولا ايضا لظن من يظن ان نارا كثيرة وردت من خارج فبقي ان يكون على سبيل الاستحالة فظهر اذا ان من شان هذه
العناصر ان يكون بعضها من بعض ويعود بعضها الى بعض وانها ما يكون ذات تغير في الكيفيات نفسها فهي مستحيلة واذا تغيرت في

صورة فانه ما بطلت صورته وكان ما حدثت صورته وانها اذا كانت لا تختص بهذه الصورة باستعداد عرض لها مخصص فقبلت
من خارج تلك الصورة على وضع في المبادي فاذا عرض لها الاستحالة في الكيف واشتد ذلك حدث الاستعداد للصورة التي تناسبها
ذلك الكيف وزال الاستعداد الاول فحدثت الصورة الاخرى لتخصص الاستعداد بها عند اشتداد الكيفية التي تناسبها لكن الصورة الاخرى
تقع اليها الاستحالة دفعة والكيفيات تقع اليها الاستحالة في زمان فانه ليس يمكن ان يتبع اشتداد الكيفيات تغير الصورة التي هي غيرها الا ان
تكون تلك الكيفية تجعل المادة اولى بتلك الصورة لمناسبتها لها وذلك لان يزيد في استعدادها فيبطل الاول وتحدث الصورة الاخرى
لها بان يفيد الاستعداد الاول ثم يتبع الاستعداد الاستكمال من عند الجود الفائض على الشكل الذي يلبس كل استعداد كماله فيحصل
في طبيعة الاجسام كماله ومن فاسد الظنون ظن من راى ان النار تتحرك الى فوق بالقسر والارض تتحرك الى اسفل بالقسر وكيف والاعظم
تحرك اسرع خصوصا لمن ظن من هولاء ان هذا القسر ضغط وان النار يعلوها الهواء والهواء يعلوه الماء والماء يعلوه الارض فيسبب
ضغط الكثيف للطيف من فوق وكيف والاندفاع من الضغط يكون الى خلاف جهة الضاغط لا نحوه ويكون انضغاط الاعظم ابطا فيبين
من هذا اغلط ما تخيل (؟) ظن ان الاجسام كلها تهوى الى اسفل ولكن الاكثف يضيف (يضغط؟) الالطف وينبغي ان تعلم ان هذه الاجسام تقبل التكاثف
والتخلخل بان يصير جسم اصغر حجما كان من غير فصل جزء منه او اكبر حجما كان من غير وصل جزء به وذلك بين من القارورة تمص فتكب على
الماء فيدخلها الماء فاما ان يكون وقع الخلاء وهو محال واما ان يكون الجسم الكائن فيه قد خلخله القسر الحامل اياه على تخليته المكان ثم كثفه برد
الماء وتكاثف بطبعه فرجع الى حجمه الطبيعي عند زوال السبب المخلخل اياه خارجا عن طبعه وهذه الارقاق والاداة التي تصدع عن غليان
ما فيها او تنشق اما من طبيعة واما من نار توقد عليه لا تخلو اما ان يكون ذلك الانصداع لاجل حركة تعرض لما فيها مكانية قوية من تلقائها او
لحركة تعرض لها من محرك دافع او من حركة لها من باب الكم تخلخل او انبساط لا تسع شكل سطح الوعاء والقسم الاول لا يصح لان تلك الحركة اما ان
يكون فيها الى جهة واحدة او الى الجهات كلها فان كانت الى جهة واحدة فان بعض الاناء وجملته ربما كان اسهل من صدمه فيجب ان ينقل الاناء
وجملته في اكثر الامر لا ان يصدعه وان كانت الى جهات مختلفة فعجب من ذلك الا ان يكون طبيعة متشابهة يعرض فيها ان يتحرك حركات بالطبع
مختلفة وهذا محال وان كان انما يتحرك مثلا لدافع مثل ما يظن ان النار تداخل الماء المغلي فيصير اكبر حجما فيصدع الاناء فلا يخلو اما ان يدخل نقبا
خالية واما ان لا يدخل نقبا خالية بل يحدث نقبا متنافذ فيه ومحال ان يدخل نقبا خالية فان الخلاء ممتنع وايضا اذا امتلات الثقب الخالية لم يجب
ان يزداد حجم الجسم كله بل حجمه يكون على ما هو عليه واما القسم الثاني فلا يخلو اما ان يزيد في الحجم مع مماسة سطح الجسم الذي فيه قبل النفوذ في
ثقب متخيلة نافذة او بعد ان ثقب وتداخل كلا القسمين باطل اما مع المماسة فان نفس المماسة لا توجب زيادة حجم الشيء نعم ربما كان المماس
يدفع ويضغط بقوته الى جهة واحدة مخالفة لجهة حركة ويضطره اليها ولا يجب من ذلك ان ينصدع ما يحتوي على المدفوع بل ينتقل عن ما هنا على
ان كثيرا ما يعرض ذلك لا بسبب نار واصلة من خارج بل لان المحوي يسخن من تلقاء نفسه ومحال ان يقال ان الانصداع واقع بزيادة الجسم المخلخل

من النافذ ان يتعاقب ونقول ان هذا القسم ايضا صحيح لانه لا يخلو اما ان يكون الزيادة في الحجم آن الاتصال او يكون قد كان الحجم ازداد قبله
وكلا القسمين محال اما الاول فلان كل نافذ فيه فقد يوجد فيه القوة قبل ذلك ان يفرض آن اخر كان فيه نافذا الا ان النفوذ مجاوزة
السطح بالحركة ويكون له مسافة ما وتلك المسافة منقسمة في بعضها قد كان نافذا وقد كان الحجم زايدا قبل ان صح وهذا محال بوجهين
احدهما ان لا نما الذي عليه شي لا يسع فيه ما اكبر حتى منه شعبة الى ان ينفذ والثاني لان الحجم اذا صار اكبر كان لشي لانه اكبر فيجب
ان يكون قد نشق قبل ان يشق اللهم الا ان يتوهم انه دخل شي واخرج شي مثله فيكون الحجم لم يزد الى وقت الشق ثم رجع المسئلة من راس
في النفوذ الذي يدخل فيه ثم يخرج مثله فقد بطل ان يكون الحركة الصاعدة من جهة حركة اشتعالية لعرض لما في الاناء من تلطانه وبطل ان يكون
لدفع يعرض من دافع وليس يجوز ان يكون الى جهة واحدة فيقبل الاناء قبل ان ينشق فقد بقي انه التمدد فيكون قد ازداد حجم لا بسبب اخلله جسم اخر
او ما هو باق بعد على صورة تكليفية واما ان بعض اجزائه استحال الى صورة اخرى يقتضي كما اكبر اما وجميعه استحال الى مقدار اكبر وينبغي ان تعلم
ان ههنا برودة اخرى وحرارة تنبعث عن القوى الفلكية خارجة عن العنصريات والا فكيف يبرد الافيون اقوى مما يبرد الماء والارض
والجزء البارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد وكيف يفعل ضوء الشمس في العيون العشي والنبات باذن تسخين ما لا يفعله النار تسخين
يكون فوقه او مساو ولهنا قوى تنبعث من تلك الاجسام فهذه الاجسام اذا تركبت فربما كانت مجانسة وان لم يكن هذه القوى موجودة
في تلك الاجرام والاشيا اخرى غيرها تجري في افاضة ذلك مجراها وينبغي ان يعلم ان الحرارة من قوى البسايط اذا صادفت مادة مختلطة من
رطب ويابس حللت الرطب الذي فيه فازداد قبولا لحدة الرطب حتى اذا ابانته عنه بالتبخير اجتمع له اليابس وصلب فيحصل عنها في اول الامر لين
فاذا لان ولان اليابس ذلك الجسم كثيفة فصار كثيفة اشد مما كان اولا اذ اليابس فيه الان اكثر مما كان ثم اذا فنيت الرطوبة باسرها
بقي يابسا لا اجتماع له لان الاجتماع انما يكون بالمادة وقد سخرت ربما سخنت الحرارة من الشي ظاهره فتبرد باطنه بالتعاقب
الجاري بين الطبايع المتضادة وليس هذا التعاقب ان الحرارة والبرودة تنتقل وتتحرك من جزء الى جزء ولا انها تشعر بضدها فتهرب بل
اذا استولى ضده على ظاهر الشي غصبت القوة المسخنة التي فيه والمبردة بعض المادة اللطيفة المنفعلة عنه فبقي المنفعل اقل مما كان و
اذا اقل المنفعل اشتد فيه الفعل وقوى وظهر ثم اذا استولت المادة له كلها انتشر التاثير في الكل فضعف فاذا اتفق ان كان في شي واحد قوة
مسخنة ومبردة فايهما غلب الاقوى فعل ضده في الباطن الا ان يغلب ويعصب جميع المادة ظاهرها وباطنها وقد يفعل الحقن ضد فعل
التبخير مثلا ان الحرارة اذا انحصرت الجوهر المسخن في الباطن ضعفت الحرارة الباطنة وان البرودة اذا حقنت الجوهر المسخن في الباطن
قويت الحرارة الباطنة ولهذا ما يوجد الاجواف في الصيف ابرد والبرودة ربما حللها فتحلل الشي بالعرض فيبقى الحرارة في باطن الجسم
بالاحتقان ثم استيلائه على البرودة وعلى المادة والبرودة تفعل في جميع ما ظنناه ضد فعل الحرارة فيصلب المركب من يابس ورطب
او لا يمكن ان يعرض ما قلناه من يقوى الحرارة باطنا ويمكن ان لا يعرض ولا يزول التصلب التي لا يزال يشتد وهذه الكيفيات

اذا اجتمع في المركب فعل بعضها في بعض فيحصل في المركب مزاج مخالف لكيفيات البسائط فيكون البسائط فيه لا على ما هي عليه البسائط
المفردة عن التركيب بل تكون صورها الذاتية محفوظة غير فاسدة لان فسادها الى اضدادها دفعة واضدادها انما هي بسيطة وعناصر المركبات
وكيف لا تكون فيه ثابتة والشيء المركب انما هو مركب من اجزاء فيه مختلفة والا كان بسيطا ولا تقبل الاشد والاضعف واما كيفياتها ولواحقها
فيكون قد انكسرت ونقصت عما كانت فيه من الصرافة والصورة للبسائط **فصل** ان العناصر الاربعة
عسى ان لا توجد كلياتها صرفة خالصة بل تكون فيها لا محالة اختلاط ويشبه ان تكون النار البسيطة في مواضعها ثم الارض اما النار فلان
ما يخالطها في حيزها يستحيل اليها بقوتها على الاحالة واما الارض فلان نفوذ قوى ما يحيط بها في كلياتها باسرها كالقليل فعسى ان
يكون باطنها القريب من المركز يقرب من البسائط ولكن ذلك دون بساطة النار لان نفوذ القوى الفلكية المسخنة في الارض
جائز وذلك مما يحدث فيها احالة ما ومع ذلك فان الارض لا تقوى على احالة كل ما يخالطها من الجواهر القريبة الى الارضية قوة النار
على احالة ما يخالطها ثم يشبه ان يكون العناصر طبقات الطبقة السفلى هي التي من القريبة الى البساطة والطبقة الثانية هي الطين و
الطبقة الثالثة بعضها ماء وبعضها طين جففته الشمس وهو البر ثم يحيط بالبر والبحر الهواء البخاري الا انه ذو طبقتين احديهما
يصاقب كرة الارض فتسخن من شعاع الشمس المسخن للارض لما يجاورها وبعضه يبعد عنه فيستولي عليه الطبقة التي هي جوهر المائية
وهو البرد ولذا تكون اعالي الجبال مواضع انعقاد السحاب ابرد ثم فوق هاتين الطبقتين طبقة الهواء الذي هو اقرب الى البساطة
ثم فوقه طبقة الهواء الدخاني وذلك لان الدخان ايبس واسرع حركة واشبه كيفية بالنار وهو يعلو البخار والهواء ان برد في الوسط
فنزل ربما وان لم يبرد علا وطفا فوق الهواء الا انه كالاطل لا يكون محيطا ولا كثيرا بل يسير منتشرا والاكثر تحترق شهبا كما نذكر
بعد ثم فوق هذه كلها الطبقة النارية وجميع العناصر الاربعة بطبقاتها مطيعة الاجرام العالية الفلكية والكائنات الفاسدات
متولدة من تاثير تلك مطاعة هذه والفلك وان لم يكن حارا ولا باردا فانه قد يحدث في الاجرام السفلية حرارة وبرودة لقوى تفيض
منه الينا وتشاهد ما هو من احراق شعاع الشمس المنعكس على المرايا فانه لو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شعاعها لكان كل ما هو اقرب
الى العلو اسخن وقد يكون سطوع الشعاع الى الشيء فيحترق دفعة لا تحرق بل تكون في غاية البرد فاذن سبب الاسخان انعكاس الشعاع الشمسي
المسخن لما ينبعث منه فيسخن الهواء وربما بلغ من سخانه ان يصير الهواء القبول المستعد للنار والخروج عن الاستعداد للصورة الهوائية
فاذا وقعت القوى الفلكية في العناصر فحركتها وخالطتها حصل من اختلاط موجودات شتى فمنها ان الفلك اذا هيج باسخانه اجزاء
بحر من الاجسام المائية وخرج من الاجسام الارضية واثار شيئا من الغبار والدخان من الاجسام المائية والارضية ولان الارض
والماء يوجدان في اكثر الاحوال متمازجين مختلطين بعضهما ببعض كان بسيطا لا دخان ببسيط الا نادرة وشذوذا وانما يسمى بالتاثير باسم الغالب
الاغلب والبخار اقل مسافة صعود من الدخان لان الماء اذا سخن كان حارا رطبا والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت

كانت حارة يابسة والبخار الرطب اقرب الى طبيعة الهواء والبخار اليابس اقرب الى طبيعة النار وليس كل منهما يوجب بمادة في الحركة
الى جهتين واذا كان البخار حارا رطبا لم يمكن ان يتجاوز من البخار الرطب بل يقصر عنه فاذن لا يبلغ في صعوده حيز الهواء بل اذا
وافى منقطع تاثير الشعاع برد وكثف واما الدخان فانه يتعدى بافراط الهواء حتى يوافي صعوده تخوم النار هذا اذا لم يتفق ان تخلصا من
جرمي الارض والهواء واما اذا احتبسا فيهما حدث امور وكائنات اخر غير الذي يحدث على المتخلصين منهما فالدخان اذا وافى
حيز النار اشتعل واذا اشتعل فيه الاشتعال كان كوكبا يقذف وربما لم يشتعل بل احرق وثبت فيه الاحتراق فرايت العلامات
الهائلة الحمر والسود وربما اشتعل وكان غليظا ممتدا فيثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودار بدوار النار الدائرة بدور
الفلك فكان ذنبا له وربما كان عريضا فرايت كانه لحية للكوكب وربما حميت الادخنة ببرد الهواء للتعاقب المذكور فانضغطت
مشتعلة واما البخار الصاعد فمنه ما لطف فيرتفع جدا فيتراكم ويكثر مدده في اقصى الهواء عند منقطع الهواء الشعاع فيبرد
ويكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا وينزل كما يوافيه برد الليل
قبل ان يتراكم سحابا وهذا هو الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي اعني السحاب فنزل فكان ثلجا وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي
اعني مادة الطل فنزل وكان ضعيفا وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء فكان بردا وانما يكون جموده في الشتاء وقد يقع خارج
السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة في داخله فيتكاثف داخله واستحال ماء واقعه شديد
البرد وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد واستحال سحابا واستحال مطرا ثم ربما وقع على الصقيل الظاهر من السحاب واجزائها صور
النيرات واضواؤها كما يقع في المرائي واجرام الصقيلة فيرى لذلك احوال مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وبعدها من
المرائي وقربها وصفائها وكدورتها واستوائها ورشها وكثرتها وقلتها فيرى هالة وقوس وشموس وشهب والهالة تحدث
من انعكاس البصر عن الرش المطيف بالنير حيث يكون الغمام المتوسط لا يخفي النير فلان الاجزاء يكون متساوية لكون الاجزاء المنعكس منها الضوء
متساوية البعد عن النير فيرى دائرة كانها منطقة محورها الخط الواصل بين الناظر وبين النير ولانها تؤدي الضوء الى البصر يرى نيرة
ولان ما سواها لا يفعل ذلك فيرى ما غير نير فتتميز دائرة مضيئة نيرة وخصوصا وما في داخلها ينفذ فيه البصر الى النير وترى غالبا على
اجزاء الرش يجعلها كانها غير موجودة وكان الغالب هناك هو الاشفاف ولان الناظر في الهالة والغمام بينهما وزوايا العكس
مطيفة بالنير فلذلك يرى دائرة واما القوس فان الغمام يكون في خلاف جهة النير فينعكس الشعاع عن الرش الى النير لا بين الناظر
والنير بل الناظر اقرب الى النير منه الى المرآة فيقع الدائرة التي هي كالمنطقة ابعد من الناظر الى النير فان كانت الشمس على الافق
كان الخط المار بالناظر والنير على بسيط الافق وهو المحور فيجب ان يكون سطح الافق يقسم المنطقة بنصفين فيرى القوس نصف
دائرة فان ارتفعت الشمس انخفض الخط المذكور فصار الظاهر من المنطقة الموهومة اقل من نصف دائرة واما تحصيل الالوان

على جهة الشادخة فانه لم ينبسط الى بعد والسحب ربما تفرقت وذابت فصارت ضبابا وربما انه نفخت بعد التلطف الى اسفل فصار
رياحا وربما انه نفخت هاجت الرياح لانه دافع فيقبضها من جهة الى جهة وربما هاج لانبساط الهواء بالتحلل عنه جهة وانه خانه الى
اخرى واكثرها يهيج لبرد الدخان المتصاعد المجتمع الكثير ونزوله فان مبدا الرياح فوقانية وربما عطفها معاودة الحركة الدورية التي تتبع الهواء
العالي فانعطفت رياحا وان السموم ما كان من هذا احترقا وربما كان من جهة مادة الشهب اذا احترقت ونزل رمادا وربما كان
لمروره بالاراضي الحارة وربما احتبست الابخرة في داخل الارض فتميل الى جهة فتبرد وربما فتستحيل ماء فتستمد مددا واستدعى افتحا
الارض فتنشق فتقصد عيونا وربما لم تدعها السخونة تكثف وتصير ماء وكثرت عن ان تتحلل وغلظت عن ان تنفذ في مجاري تحصر
وكانت مجاريها اشد استحصافا من مجاري اخرى فاجتمعت ولم يمكنها ان تثور فارجفت فزلزلت الارض واولى ما يكون بزلزال الدخان
الريحي وربما اشتدت الزلزلة فخسفت الارض وربما حدث الزلزلة من تساقط عوالي وهدة في باطن الارض فيموج بها الهواء المحتقن
فيزلزل الارض وربما ابنعت الزلزلة ينبوع عيون وهذه الابخرة اذا ارتثت العيون احدث البحار بسبب الانهار البهائم ارشح من
البطائح والبحار والانهار وبطون الجبال خاصة الجزء الاخرى ثم قطرت ما يناسب اليه فصارت سيلا ماء تتحلل منها على الدهر وانما وربما
احتبست الابخرة في باطن الجبال فانعقدت وجمدت فحدث منها الجواهر المنسوبة الى الانطراق واكثر ما يكون مختلطة بالمائية وربما
انعقدت كلسا على ظاهر الارض لطبيعة الموضع والادخنة التي تحتبس داخل الارض ربما يضغطها شدة حركتها وما يتكلفه من شقها
الارض الى ان تشتعل وتخرج نارا وربما احتبست في باطن الجبال والكهوف فيتولد منها الجواهر الغير القابلة للذوب الادخنة ايضا
قد تحتبس في البحار فتمتزج بمياهها لان الاشياء الارضية ذات النهوة اي التي عملت فيها الحرارة وما بلغت الاحالة تكون مرة فاذا
خالطت المائية ملحت وقد يتخذ من الرماد والكلس وغيرهما ملح بان يطبخ في الماء ويصفى ويطبخ حتى ينعقد ملحا او يترك فيصير ملحا
واما الجواهر البخارية الدخانية المركبة من هاتين الرطوبة واليبوسة فمنها ما يتخلص من الارض فتكون منها الرياح واذا تصعدت فتحتبس
البخار من الدخان انعقد البخار سحابا فبرد وتغلغل فيه الدخان طلب النفوذ الى العلو فحصل من تغلغله ضرب من الرعد وهو صوت
ريح عاصفة في سحاب وربما امتد ذلك التغلغل لكثرة وصول المواد ويكون اعالي السحاب اكثف لان البرد هناك اشد او يكون هناك
ريح معاودة تعوقها عن النفوذ فيندفع الى اسفل وقد اشتعلت المحاكة والحركة نارا فيشق السحاب شعلة لحم لطيفا فيسمع من ذلك ضرب
من الرعد واذا كان قويا شديدا غليظ المادة كانت صاعقة وربما وجد منه فانه سهل الانشعال فخرج بلا رعد ولما اشتعال
فان كان المدد كثيرا والمادة كثيفة تولد منه انواع الرياح السحابية وربما وقعت سحابة تحت التي ينزع منها الريح [illegible]
عن النفوذ وعكسها الى وراء ويدفعها المواد المندفعة فتغلظ من بين السحابين مستديرا وربما اشتعل ودرت على قطعة حمر
السحاب بطلي في جهة حركتها اذا كان جنسا للبخار الجوهر وربما اشتعل ودرت على كبار فتشتعل فترى نارا بادية وذوات الذوائب العظام يكون

من هذا او اكثر مما نراه وقد يكون الزوابع ايضا لانعكاس ريحين متقابلتين او قويتين ملتفتين مستديرتان ومن هذه ما لا ينجلي
بل يحتبس في الارض فيحدث عنها بحسب اختلاف المواضع والازمان والمواد جملة الجواهر القابلة للاذابة والطرق كالذهب والفضة
ويكون قبل ان يصلب في بعضها زيبقا ونفطا وما جرى مجراها وانطراقها لخثورة رطوبة وبعضيا منها الجمود التام وذلك لعدم لا استحالة
بعض رطوبتها وهنا فهذه حكاية كون ما يتكون بتبعية القوى الفلكية المسخنة للاجسام القابلة للتحليل **فصل** وقد تتكون
عن هذه العناصر اكوان ايضا بسبب القوى الفلكية اذا امتزجت العناصر مزاجا اكثر اعتدالا اي اقرب الى الاعتدال من
هذه المذكورة واولها النبات ويكون منها بزرا او بزر جسما حاملا للقوة المولدة ومنها كاين من تلقاء نفسه من غير بزر
ولان النبات يغتذي بذاته فله قوة منمية ولان النبات ما يولد المثل ويتولد من المثل بذاته فله قوة مولدة والقوة المولدة
غير الغاذية فان الصبي من الثمار له القوة الغاذية دون المولدة وكذلك القوة المنمية دون المولدة والغاذية غير المنمية
الا ترى الهرم من الحيوان فان له الغاذية وليس المنمية والغاذية تفعل الغذاء وتورده بدل ما يتحلل والمربية تزيد في جواهر
الاعضاء الاصلية طولا وعرضا وعمقا لا كيف اتفق بل على جهة يبلغ الى غاية النشو والمولدة تعطي المادة صورة الشيء و
تبين منه جزءا وتحله قوة من سنخه اذا وجدت المادة والموضع المنتهي للقبول فعلت فعل شكله ومعلوم مما سلف ان جميع الافعال
النباتية والحيوانية والانسانية تكون من قوى زايدة على الجسمية بل وعلى طبيعة المزاج وقبل النبات الحيوان وانما يحدث متى
تركب من العناصر مزاج اقرب الى الاعتدال جدا من الاول لمن يستعد مزاجا لقبول النفس الحيوانية بعد ان يستوفي درجة
النفس النباتية وكلما امعن في الاعتدال زاد قبول القوة النفسانية اي اللطف من الاولى والنفس تنقسم على حد تقسيم
من القسمة ثلاثة احدها النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو ويغتذي والغذاء جسم من شانه ان
يشبه طبيعة الجسم الذي قيل انه غذاؤه ويزيد فيه مقدار ما يتحلل او اكثر او اقل والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم
طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة **فصل الثالث النفس الانسانية** وهي الكمال الاول
لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالراي ومن جهة ما يدرك الامور الكلية وللنفس
النباتية قوى ثلث الغاذية وهي القوة التي تحيل جسما آخر الى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه والقوة المنمية وهي قوة
تزيد في الجسم الذي هي فيه الجسم المشبه به زيادة في اقطاره طولا وعرضا وعمقا متناسبة بالقدر الواجب ليبلغ به كماله في النشو والقوة المولدة
وهي التي تاخذ من الجسم الذي هي فيه جزءا هو شبيه له بالقوة فيفعل فيه باستمداد اجسام اخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصير شبيها به بالفعل
وللحيوانية وللنفس الحيوانية بالقسمة الاولى قوتان محركة ومدركة والمحركة على قسمين اما محركة بانها باعثة واما محركة بانها فاعلة والمحركة بانها
باعثة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسم في التخيل الذي سنذكره بعد صورة مطلوبة او مهروب عنها حملت القوة

اقسام النفس

التي نذكرها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانية وهي قوة تنبعث على تحريك تقرب من الأشياء المتخيلة
ضرورية أو نافعة طلباً للذة وشعبة تسمى قوة غضبية وهي قوة تبعث على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضاراً أو مفسداً طلباً
للغلبة وأما القوة المحركة على أنها فاعلة فهي قوة تنبعث في الأعصاب والعضلات من شأنها أن تشنج العضلات فتجذب
الأوتار والرباطات إلى جهة المبدأ أو ترخيها وتمددها طولاً فتصير الأوتار والرباطات إلى خلاف جهة المبدأ وأما القوة
المدركة فتنقسم قسمين فإن منها قوة تدرك من خارج ومنها قوة تدرك من داخل فالمدركة من خارج هي الحواس الخمس أو الثمان
فمنها البصر وهي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من أشباح الأجسام ذوات اللون المتأدية
في الأجسام الشفافة بالفعل إلى سطوح الأجسام الصقيلة ومنها السمع وهي قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ يدرك
صورة ما يتأدى إليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطاً بعنف يحدث منه تموج فاعل للصوت
يتأدى إلى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ وتموجه بشكل نفسه وتماس أمواج تلك الحركة تلك العصبة فيسمع ومنها الشم وهي
قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما يؤدي إليه الهواء المستنشق من الرائحة المخالطة لبخار
الريح أو المنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذي الرائحة ومنها الذوق وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك
الطعوم المتحللة من الأجرام المماسة له المخالطة للرطوبة العذبة التي فيه فتحيله ومنها اللمس وهي قوة منبثة في جلد البدن كله ولحمه
فاشية فيه والأعصاب تدرك ما تماسه وتؤثر فيه بالمضادة وتغيره في المزاج أو الهيئة ويشبه أن يكون هذه القوة لا نوعاً
بل جنساً لأربع قوى منبثة معاً في الجلد كله الواحدة حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذي
بين اليابس والرطب والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والأملس إلا
أن اجتماعها في آلة واحدة توهم توحدها في الذات والمحسوسات كلها تتأدى صورها إلى آلات الحس فتنطبع فيها فتدركها القوة
الحاسة وهذا في اللمس والذوق والشم والسمع كالظاهر

فصل في تفصيل البصر

وأما البصر فقد ظن به خلاف
هذا فإن قوماً ظنوا أن البصر قد يخرج منه شيء فيلاقي المبصر ويأخذ صورته من خارج ويكون ذلك إبصاراً وأكثر الأمر يسمون ذلك
الخارج شعاعاً وأما المحققون فيقولون إن البصر إذا كان بينه وبين المبصر شفاف بالفعل وهو جسم لا لون له فإنه إذا كان الضوء
واقعاً على الجسم ذي اللون الذي الجسم الذي لا لون له متوسط بينه وبين البصر تأدى شبح ذلك الجسم ذي اللون الواقع عليه الضوء
إلى الحدقة فأدركه البصر وهذا التأدي شبيه بتأدي الألوان بتوسط الضوء إذا انعكس الضوء من شيء ذي لون فيصبغ بلونه جسماً
آخر وإن كان بينهما فرق بل هو شبيه لما يتخيل في المرآة ومما يدل على بطلان الرأي الأول أن ذلك الخارج إما أن يكون جسماً أو لا يكون
جسماً فإن لم يكن جسماً فلا معنى للحركة والانتقال عليه إلا على المجاز بأن يكون في البصر قوة تحيل ما يلاقيه من الهواء وغيره إلى كيفية ما فيحال

ان تلك الشبحة الكيفية وجدت من البصر فلمسته اولا ولتبين استحالة كون هذا الخارج جسما وذلك لانه اما ان يخرج ويتصل
بالثابت فلاقى كرة الثوابت فيكون قد خرج من البصر على صغره جسم مخروط على عظمه هذا العظم ويكون قد ضغط الهواء ودفعه و
الافلاك كلها ودفعها او نفذ في خلاء وكلا الوجهين ظاهر البطلان او يكون قد انفصل وتشظى وتفرق فيجب من ذلك ان يكون
الحيوان يحس بشيء منفصل عنه متشظي متفرق فيجب ان يحس بالمواضع التي تقع عليها ذلك الشعاع دون ما لا يقع فيحس من
الجسم تفاريق بين نقطه ويفوته الغالب واما ان يكون هذا الجسم يتصل ويتحد بالهواء والفلك حتى يصير جملته كعضو للحيوان
فيكون جملة ذلك حساسا وهذه الاحالة ايضا عجيبة ويجب اذا تزاحمت الابصار ان يكون هذه الاحالة اقوى فيكون
الواحد اذا اجتمع مع الجماعة يكون اشد ابصارا منه اذا كان وحده فان الهواء اذا اجتمع مع الجماعة يكون اشد
ابصارا احنه ~~اذا كان وحده~~ استحالة الى المعنى الذي هو ذاتي ثم الجسم الخارج لا يخلو اما ان يكون بسيطا او يكون مركبا وعلى مزاج
خاص وحركته لا تخلو اما ان يكون بالارادة او يكون بالطبع ونحن نعلم ان ذلك ليس بحركة ارادية اختيارية وان كان فتح الاجفان
وغلقها اراديين فبقي ان يكون طبيعيا والطبيعي البسيط يكون الى جهة لا الى جهات شتى والمركب يكون بحسب الغالب والى جهة
واحدة لا الى جهات شتى وليس كذلك حالي هذه الحركة عندهم ثم ان كان المحسوس يرى لمس جهة القاعدة المماسة من المخروط لا من
جهة الزاوية فيجب ان يكون المحسوس البعيد يحس شكله وعظمه كما يحس لونه اذا كان الحاس ملاقيه ومشتملا عليه واما اذا احس من جهة
الزاوية اعني الفصل المشترك بين الزاوية وبين المخروط المتوهم كان كلما كان الشيء ابعد كانت اصغر وكان الفصل المشترك اصغر
وكان الشبح المنطبع فيه اصغر فيرى اصغر وربما كانت الزوايا بحيث يغفى الحس فلا يرى واما القسم الثالث وهو ان يكون الخارج
لا جسما بل عارضا او كيفية فيجب ان يكون كلما كان الناس اكثر ان يكون هذه الاحالة والاستحالة اقوى وموضوع المحال الذي ذكرناه ثم يكون
الهواء اما مؤديا واما حساسا بنفسه فان كان مؤديا غير حساس فالاحساس كما هو بقوله هو عند الحدقة لا من خارج وان كان الحساس
هو الهواء عرض الحكم الذي ذكرناه ايضا ووجب اذا كان ريح او اضطراب في الهواء ان يضطرب الابصار بتجدد الاستحالة وتجدد الحاس
بنسبة بعد شيء كما اذا اعد الانسان في هواء ساكن فاذا خرج يضطرب عليه ابصار الاشياء الرقيقة فاذا الحس الابصار يجري وجه شيء ما الى المحسوس
فهو اذن يورد شيئا من المحسوس علينا واذ ليس ذلك جسمه فهو اذن شبحه ولولا ان الحس هذا الرأي لكان خلقة العين على طبقاتها ورطوباتها
وشكل كل واحد منها وهيئته معطلة واما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى يدرك صور المحسوسات وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات
من المدركات ما يدرك ويفعل معا ومنها ما يدرك ولا يفعل ومنها ما يدرك ادراكا اوليا ومنها ما يدرك ادراكا ثانيا والفرق بين ادراك
الصورة وادراك المعنى ان الصورة هو الشيء الذي يدركه النفس الباطنة والحس الظاهر معا لكن الحس الظاهر يدركه اولا ويؤديه الى النفس مثل ادراك
الشاة لصورة الذئب اعني شكله وهيئته ولونه فان نفس الشاة الباطنة تدركها ويدركها اولا حسها الظاهر واما المعنى فهو الشيء الذي

تدركه النفس من المحسوس من غير ان تدركه الحس الظاهر اولا مثل ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب والمعنى الموجب لخوفها اياه وهربها عنه من غير ان يكون الحس الظاهر يدرك ذلك البتة فالذي يدرك من الذئب اولا الحس ثم القوى الباطنة فهو الصورة والذي يدركه القوى الباطنة دون الحس فهو المعنى والفرق بين الادراك مع الفعل والادراك لا مع الفعل ان من شان افعال بعض القوى الباطنة ان يدرك بعض الصور والمعاني المدركة مع بعض وتفصيله عن بعض فيكون ادرك وفعل ايضا فيما ادرك واما الادراك لا مع الفعل فان يكون الصورة او المعنى يرتسم في الشيء فقط من غير ان يكون له ان يفعل فيه تصرفا البتة والفرق بين الادراك الاول والادراك الثاني ان الادراك الاول هو ان يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من نفسه والادراك الثاني هو ان يكون حصولها من جهة شيء اخر ادى اليها فمن القوى المدركة الباطنة الحيوانية قوة بنطاسيا اي الحس المشترك وهي قوة مرتبة في التجويف الاول من الدماغ يقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس متادية اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مرتبة ايضا في اخر التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس وتبقى فيه بعد غيبة المحسوسات واعلم ان القبول بقوة غير القوة التي بها الحفظ فاعتبر ذلك في الماء فان له قوة قبول النقش وليس له قوة حفظه ثم القوة التي تسمى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس الى النفس الانسانية وهي قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شانها ان تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بان الذئب مهروب منه وان الولد معطوف عليه ثم القوة الحافظة المتذكرة وهي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات الجزئية ونسبة القوة الحافظة الى القوة الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالا بالقياس الى الحس ونسبة تلك القوة الى المعاني كنسبة هذه القوة الى الصور المحسوسة فهذه هي قوى النفس الحيوانية ومن الحيوان ما يكون له الحواس الخمس كلها ومنه ما له بعضها دون بعض اما الذوق واللمس فضروري ان يوجد في كل حيوان ولكن من الحيوان ما لا يشم ومنه ما لا يسمع ومنه ما لا يبصر

فصل في النفس الناطقة

واما النفس الناطقة الانسانية فتنقسم قواها ايضا الى قوة عاملة وقوة عالمة وكل واحدة من القوتين تسمى عقلا باشتراك الاسم فالعاملة قوة مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى القوة المتخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها وقياسها الى القوة الحيوانية النزوعية ان تحدث منها فيها هيئات تخص الانسان تتهيأ بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وما اشبه ذلك وقياسها الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة هو ان تستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة والفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية وقياسها الى نفسها ان فيما بينها وبين العقل النظري تتولد الآراء الذائعة المشهورة التي تتعلق بالاعمال مثل ان الكذب قبيح والظلم قبيح و

اشبه ذلك من المقدمات المحدودة الانفصال عن العقلية المحضة في كتب المنطق وهذه القوة هي التي يجب ان تتسلط
على سائر قوى البدن على حسب ما توجبه احكام القوة الاخرى التي نذكرها حتى لا تنفعل عنها البتة بل تنفعل هي عنها وتكون مقموعة دونها
لئلا تحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى اخلاقا رذيلة بل ان تكون غير منفعلة البتة
وغير منقادة بل متسلطة فيكون لها اخلاق فضيلة وقد يجوز ان ينسب الاخلاق الى القوى البدنية ايضا ولكن ان كانت هذه الغالبة
تكون لها هيئة فعلية ولهذه هيئة انفعالية فيكون شيء واحد يحدث منه خلق في هذا وخلق في ذلك وان كانت هي المغلوبة تكون لها
هيئة انفعالية ولهذه هيئة فعلية غير غريبة او يكون الخلق واحدا وله نسبتان وانما كانت الاخلاق عند التحقيق لهذه القوة لان النفس
الانسانية كما يظهر من بعد جوهر واحد وله نسبة وقياس الى جنبين جنب هو تحته وجنب هو فوقه وله بحسب كل جنب قوة بها ينتظم
العلاقة بينها وبين ذلك الجنب فهذه القوة العملية هي القوة التي لها بالقياس الى الجنبة التي دونها وهو البدن وسياسته واما
القوة النظرية فهي القوة التي لها بالقياس الى الجنبة التي فوقها لتنفعل وتستفيد منه وتقبل عنه فكأن للنفس منا وجهان وجه الى
البدن ويجب ان يكون هذا الوجه غير قابل البتة اثرا من جنس مقتضى طبيعة البدن ووجه الى المبادي العالية ويجب ان يكون هذا
الوجه دائم القبول عما هناك والتأثر منه هذا

فصل في القوى النظرية

واما القوة النظرية فهي قوة من
شانها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة فان كانت مجردة بذاتها فذاك وان لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى
لا يبقى فيها من علائق المادة شيء وسنوضح هذا بعد وهذه القوة النظرية لها الى هذه الصور نسب وذلك لان الشيء الذي من شانه
ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون بالفعل والقوة يقال على ثلثة معان بالتقديم والتاخير فيقال قوة للاستعداد المطلق
الذي لا يكون خرج منه بالفعل شيء ولا ايضا حصل ما به يخرج وهذا كقوة الطفل على الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا كان
لم يحصل للشيء الا ما يمكنه به ان يتوصل الى اكتساب الفعل بلا واسطة كقوة الصبي الذي ترعرع وعرف القلم والدواة وبسائط
الحروف على الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة وحدث مع الآلة ايضا كمال الاستعداد بان يكون له ان يفعل متى شاء
بلا حاجة الى الاكتساب بل يكفيه ان يقصد فقط كقوة الكاتب المستكمل للصناعة اذا كان لا يكتب فالقوة الاولى تسمى قوة
مطلقة وهيولانية والقوة الثانية تسمى قوة ممكنة والقوة الثالثة تسمى قوة ملكة وربما سميت الثانية ملكة والثالثة كمال قوة
فالقوة النظرية اذن تارة تكون نسبتها الى الصورة المجردة التي ذكرناها نسبة ما بالقوة المطلقة حتى تكون هذه القوة للنفس لم تقبل
بعد شيئا من الكمال الذي بحسبها وحينئذ تسمى عقلا هيولانيا وهذه القوة التي تسمى عقلا هيولانيا موجودة لكل شخص من النوع وانما
سميت هيولانية تشبيها بالهيولى الاولى التي ليست هي بذاتها ذات صورة من الصور وهي موضوعة لكل صورة وتارة نسبة ما
بالقوة الممكنة وهي ان تكون القوة الهيولانية قد حصل فيها من الكمالات المعقولات الاولى التي يتوصل منها وبها الى المعقولات الثانية

التابية اعني بالمعقولات الاولى كما بان الشيء المصدق بها انه كان يجوز ان يخرج من التصديق بها وقتا ما البتة مثل اعتقادنا
بان الكل اعظم من الجزء وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية فما دام انما يحصل فيه من العقل هذا القدر بعد فانه يسمى عقلا
بالملكة ويجوز ان يسمى هذا عقلا بالفعل بالقياس الى الاولى لان تلك ليس لها ان تعقل شيئا بالفعل واما هذه فانها تعقل اذا اخذت
تعقل بالفعل وتارة تكون نسبة ما بالقوة الكمالية وهذا ان يكون حصل فيها ايضا الصور المعقولة المكتسبة بعد المعقولة الاولية الا انه ليس
يطالعها ويرجع اليها بالفعل بل كانها عنده مخزونة فمتى شاء طالع تلك الصورة بالفعل فعقلها وعقل انه عقلها ويسمى عقلا بالفعل
لانه تعقل متى شاء بلا تكلف اكتساب وان كان يجوز ان يسمى عقلا بالقوة بالقياس الى ما بعده وتارة تكون نسبة ما بالفعل المطلق
وهو ان تكون الصورة المعقولة حاضرة وهو يطالعها بالفعل ويعقلها بالفعل فيكون ح عقلا مستفادا الا انه سيتضح لنا ان
العقل بالقوة انما يخرج الى الفعل بسبب عقل دايم بالفعل وانه اذا اتصل العقل بالقوة نوعا من الاتصال انطبع منه بالفعل ضرب
نوع من الصور تكون مستفادة من خارج فهذه ايضا مراتب القوى التي تسمى عقولا نظرية وعند العقل المستفاد يتم الجنس الحيواني
والنوع الانساني منه وهناك تكون القوة الانسانية تشبهت بالمبادي الاولية للوجود الكلية

فصل

في تعلم نفس الناطقة اعلم ان التعلم سواء حصل من غير المتعلم او حصل من نفس المتعلم فانه متفاوت فان من المتعلمين
من يكون اقرب الى التصور لان استعداده الذي قبل الاستعداد الذي ذكرناه اقوى فان كان ذلك الانسان فيما بينه وبين نفسه
سمي هذا الاستعداد القوي حدسا وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض الناس حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الى
كبير شيء والى تخريج وتعليم بل يكون شديد الاستعداد لذلك كان الاستعداد الثاني حاصل له بل كانه يعرف كل شيء من نفسه
هذه الدرجة اعلى درجات هذا الاستعداد ويجب ان يسمى هذه الحالة من العقل الهيولاني عقلا قدسيا وهي من جنس العقل بالملكة
الا انه رفيع جدا ليس مما يشترك فيه الناس كلهم ولا يبعد ان يفيض هذه الافعال المنسوبة الى الروح القدسي لقوتها واستعلائها
فيضانا ما الى ان يفيض على المتخيلة فتحاكيها المتخيلة ايضا بامثلة محسوسة ومسموعة من الكلام على النحو الذي سلف الاشارة اليه ومما يحقق
هذا ان من المعلوم الظاهر ان الامور المعقولة التي يتوصل الى اكتسابها انما تكتسب بحصول الحد الاوسط في القياس وهذا الحد الاوسط
قد يحصل ضربين من الحصول فتارة يحصل بالحدس فعل الذهن يستنبط بذاته الحد الاوسط والذكاء قوة الحدس وتارة يحصل بالتعليم
ومبادي التعليم الحدس فان الاشياء تنتهي لا محالة الى حدوس استنبطها ارباب تلك الحدوس ثم اودوها الى المتعلمين فجائز اذن ان
يقع الانسان بنفسه الحدس وان ينعقد في ذهنه القياس بلا معلم وهذا مما يتفاوت بالكم والكيف اما في الكم فلان بعض الناس
اسرع زمان حدس ولان هذا التفاوت ليس منحصرا في حد بل يقبل الزيادة والنقصان دايما وينتهي في طرف النقصان الى
من لا حدس له البتة فيجب ايضا ان ينتهي في طرف الزيادة الى من له حدس في كل المطلوبات واكثرها او الى من له حدس

في أسرع وقت وأقصره ويمكن أن يكون شخص من الناس مؤيد النفس لشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادئ العقلية
إلى أن يشتعل حدسا أعني قبولا لإلهام العقل الفعال في كل شيء فترتسم فيه الصور التي في العقل الفعال من كل شيء إما
دفعة وإما قريبا من دفعة ارتساما لا تقليديا بل بترتيب يشتمل على الحدود الوسطى فيه فإن التقليديات في الأمور التي إنما تعرف
بأسبابها ليست يقينية عقلية وهذا ضرب من النبوة بل أعلى قوى النبوة والأولى أن تسمى هذه القوة قوة قدسية وهي
أعلى مراتب القوى الإنسانية فاعتبر الآن وانظر إلى هذه القوى كيف يرأس بعضها بعضا وكيف يخدم بعضها بعضا
فإنك تجد العقل المستفاد بل القدسي رئيسا ويخدمه الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة والهيولاني
بما فيه من الاستعداد يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي يخدم جميع هذه لأن العلاقة البدنية كما سيتضح لأجل تكميل العقل
النظري وتزكيته والعقل العملي هو مدبر تلك العلاقة ثم العقل العملي يخدمه الوهم والوهم يخدمه قوتان قوة قبله وقوة
بعده فالقوة التي بعده هي القوة التي تحفظ ما أداه الوهم والقوة التي قبله هي جميع القوى الحيوانية ثم المتخيلة يخدمها
قوتان مختلفتا المآخذ فالقوة النزوعية تخدمها بالائتمار لأنه يبعثها على التحريك والقوة الخيالية تخدمها بقبول التركيب
والتفصيل فيما فيه من صورها ثم هاتان رئيسان لطائفتين وأما القوة الخيالية فتخدمها بنطاسيا وبنطاسيا تخدمها الحواس
الخمس وأما القوة النزوعية فتخدمها الشهوة والغضب والشهوة والغضب تخدمهما القوة المحركة في العضل فهنا تفنى القوة
الحيوانية ثم القوى الحيوانية بالجملة تخدمها النباتية وأولها وأرأسها المولدة ثم النامية تخدم المولدة ثم الغاذية تخدمها جميعا
ثم القوى الطبيعية الأربع الهاضمة والماسكة والجاذبة والدافعة تخدم هذه والهاضمة تخدمها من جهة الماسكة ومن جهة الدافعة ويخدم
جميعها الكيفيات الأربع لكن الحرارة تخدمها البرودة وتخدم كليهما اليبوسة والرطوبة وهناك آخر درجات القوى ويشبه أن يكون
كل إدراك إنما هو أخذ صورة المدرك بنحو من الأنحاء فإن كان لمادي فهو أخذ صورته مجردة عن المادة تجريدا ما إلا أن أصناف
التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة فإن الصورة المادية تعرض لها بسبب المادة أحوال وأمور ليست هي لها بذاتها من جهة ما هي
تلك الصورة فتارة يكون النزع نزعا للعلائق كلها أو بعضها وتارة يكون النزع نزعا كاملا بأن تجرد عن المادة وعن اللواحق
التي لها من جهة المادة مثاله أن الصورة الإنسانية والماهية الإنسانية طبيعة لا محالة تشترك فيها أشخاص النوع كلها بالسوية وهي
بحدها شيء واحد وقد عرض لها أن وجدت في هذا الشخص وذلك الشخص فتكثرت وليس لها ذلك من جهة طبيعتها الإنسانية
ولو كان طبيعة الإنسانية يجب فيها التكثير لما كان يوجد إنسان محمولا على واحد بالعدد ولو كانت الإنسانية موجودة
لزيد لأجل أنها إنسانية لما كانت لعمرو فإذن أحد العوارض التي تعرض للصورة الإنسانية من جهة المادة هو التكثير
والانقسام وتعرض لها أيضا غير هذه العوارض وهي أنها إذا كانت في مادة ما حصلت بقدر من الكم والكيف والأين والوضع

وجميع هذه امور غريبة عن طباعها وذلك لانه لو كانت لاجل الانسانية هي على هذا الحد او حد آخر من الكم والكيف والاين والوضع
لكان يجب ان يكون كل انسان مشاركا له في تلك المعاني ولو كان لاجل الانسانية على حد آخر وجهة اخرى من الكم والكيف والوضع
لكان كل واحد من الناس يجب ان يشترك فيه فاذن الصورة الانسانية بذاتها غير مستوجبة ان تلحقها شيء من هذه اللواحق فهذه اللواحق
عارضة لها من جهة المادة ثم لان المادة التي يقارنها تكون قد لحقتها هذه اللواحق والحس يأخذ الصورة عن المادة مع هذه اللواحق
ومع وقوع نسبة بينها وبين المادة واذا زالت تلك النسبة بطل ذلك الاخذ وذلك لانه لا ينزع الصورة عن المادة مع جميع لواحقها ولا
يمكنه ان يستثبت تلك الصورة ان غابت المادة فيكون كانه لم ينزع الصورة عن المادة نزعا محكما بل يحتاج الى وجود المادة ايضا في
ان يكون تلك الصورة موجودة له واما الخيال والتخيل فانه يبرئ الصورة المنزوعة عن المادة تبرئة شديدة وذلك لانه يأخذها عن المادة
بحيث لا يحتاج في وجودها فيه الى وجود مادة لان المادة وان غابت وبطلت فان الصورة تكون ثابتة الوجود في الخيال الا انه لا يكون
جردها عن اللواحق المادية فالحس لم يجردها عن المادة تجريدا تاما ولا جردها عن لواحق المادة واما الخيال فانه قد جردها عن المادة
تجريدا تاما ولكنه لم يجردها البتة من لواحق المادة لان الصورة في الخيال هي على حسب الصورة المحسوسة وعلى تقدير ما وتكيف ما ووضع
ما وليس يمكن في الخيال البتة ان تتخيل صورة هي بحال يمكن ان يشترك فيها جميع اشخاص ذلك النوع فان الانسان المتخيل يكون كواحد
من الناس ويجوز ان يكون ناس موجودين ومتخيلين ليسوا على نحو ما يتخيل الخيال ذلك الانسان واما الوهم فانه قد تعدى قليلا
عن هذه المرتبة في التجريد لانه ينال المعاني التي ليست هي في ذواتها بمادية وان عرض لها ان تكون في مادة وذلك لان الشكل
واللون والوضع وما اشبه ذلك امور لا يمكن ان تكون الا لمواد جسمانية واما الخير والشر والموافق والمخالف وما اشبه ذلك
فهي امور في انفسها غير مادية وقد يعرض لها ان تكون في مادة والدليل على ان هذه الامور غير مادية ان هذه الامور لو كانت
مادية بالذات لما كان يعقل خير او شر او موافق او مخالف الا عارضا لجسم وقد يعقل ذلك فبين ان هذه امور هي في انفسها
غير مادية وقد يعرض لها ان كانت مادية والوهم انما ينال ويدرك امثال هذه الامور فاذا هو يدرك امورا غير مادية ويأخذها
عن المادة فهذا النوع اشد استقصاء واقرب الى البساطة من النوعين الاولين الا انه مع ذلك لا يجرد هذه الصورة عن
لواحق المادة لانه يأخذه جزئية وبحسب مادة مادة وبالقياس اليها ويشاركه الخيال فيها واما القوة التي تكون الصور
المثبتة فيها اما صور موجودات ليست بمادية البتة ولا يعرض لها ان تكون مادية او صور موجودات ليست مادية ولكن
قد يعرض لها ان تكون مادية او صور موجودات مادية ولكن مبرأة عن علائق المادة من كل وجه فبين انها تدرك الصور بان
تأخذها اخذا مجردا عن المادة من كل وجه اما ما هو متجرد بذاته عن المادة فالامر فيه ظاهر واما ما هو موجود للمادة اما لان وجوده
مادي واما عارض له ذلك فتنزعها عن المادة من كل وجه وعن لواحق المادة معها فتأخذها اخذا مجردا حتى يكون الانسان

الذي





الذی یقع علی کثیرین فهو هذه الکلیة طبیعة واحدة ونفردها عن کل کم وکیف واین ووضع مادی فانه لم تجرده عن ذلک
لما صلح ان یقع علی الجمیع فبهذا یفترق ادراک الحاکم الحسی وادراک الحاکم الخیالی وادراک الحاکم الوهمی وادراک الحاکم العقلی
والی هذا المعنی کنا نسوق الکلام اذ هذا الفصل فصل فی ادراکها بالالات فکل ادراک جزئی فهو بالة جسمانیة اما المدرک
من الصور الجزئیة کما یدرکه الحواس الظاهرة علی هیئة غیر تامة التجرید والتنزیه عن المادة ولا مجردة اصلا عن علائق المادة
فالامر فیه واضح سهل وذلک لان هذه الصورة انما یدرک ما دامت المواد حاضرة موجودة والجسم الحاضر الموجود انما یکون
حاضرا موجودا عند جسم ولیس یکون حاضرا عند ما لیس بجسم فانه لا نسبة الی قوة مفردة من جهة الحضور والغیبة فان الشیء
الذی لیس فی مکان لا یکون للشیء المکانی الیه نسبة فی الحضور عنده والغیبة عنه بل الحضور لا یقع الا علی وضع وقرب وبعد للحاضر
عند المحضور وهذا لا یمکن اذا کان الحاضر جسما الا ان یکون المحضور جسما او فی جسم واما المدرک للصور الجزئیة علی تجرید تام من المادة
وعدم التجرید البتة من العلائق کالخیال فهو لا یتخیل الا ان ترتسم الصورة الخیالیة فیه فی جسم ارتساما مشترکا بینه وبین الجسم
ولنفرض الصورة المرتسمة فی الخیال صورة زید علی شکله وتخطیطه ووضع اعضائه بعضها عند بعض فنقول ان تلک الاجزاء
والجهات من اعضائه یجب ان یرتسم فی جسم ویختلف جهات تلک الصورة فی جهات ذلک الجسم واجزاؤه فی اجزائه
ولنقل صورة زید الی الصورة المربعة ذو المحدود المقدار والجهة والکیفیة واختلاف الزوایا بالعدد ولکن
متصلا برا د من آب منه مربعان کل واحد منهما مثل الاخر ولکل واحد جهة معینة لکنهما متشابها الصورة ویرتسم
من الجملة صورة شکل فی ترتیب واحدة بالعدد فی الخیال فنقول ان مربع اه ز وقع مثلا بالعدد لمربع ب ح ط و وقع فی
الخیال منه بجانب الیمین وتمیز عنه بالوضع فی الخیال عن الاخر اما ان یکون لصورة المربعیة او یکون لعارض خاص
له فی المربعیة غیر صورته او یکون للمادة التی هی منطبع فیها ولا یجوز ان یکون مغایرته له من جهة الصورة المربعیة
وذلک انا فرضناهما متشاکلین متشابهین متساویین ولا یجوز ان یکون لعارض یخصه وذلک انا او لا فلانا
لا نحتاج فی تخیله ایاه الی التربیع ایقاع عارض فیه لیس هو تقسیمه له انه او یکون منسوبا له بالقیاس الی ما هو شکله فی الموجودات اعنی
یکون کانه شکل منتزع عن موجود هو لهذا الخیال او یکون منسوبا له بالقیاس الی القوة القابلة او یکون منسوبا له بالقیاس
الی المادة الحاملة ولا یجوز ان یکون منسوبا له فی نفسه من العوارض التی تخصه لانه اما ان یکون لازما او زائلا ولا یجوز
ان یکون لازما له بالذات الا وهو لازم لمشارکه فی النوع فان المربعین متساویین فی النوع فلا یکون لهذا عارض
لازم لیس لذلک وایضا فانه لا یجوز ان یکون هو فی قوة غیر متجزیة ان یعرض له شیء دون الاخر الذی هو مثله ومحلهما واحد
غیر متجزئ وهو القوة القابلة ولا یجوز ان یکون زائلا لانه یجب اذا زال ذلک الامر ان تتغیر صورته فی الخیال وانما نتخیله

لذاته بل بسبب شيء يقرنه به بل يتخيل ذلك كيف كان ولهذا لا يجوز ان يتوهم ان فرض الفارض جعله بهذه الحال كما يجوز ان يتوهم
في شكله المعقول منه وذلك لانه تبقى المسألة بحالها فيتوجه كيف امكن الفارض ان يفرضه بهذه الحال متميزا عن الثاني وما الشيء
الذي جعله حتى يفرض هكذا وذلك كذلك واما في الكلي فهناك امر يقرنه به العقل فهو وضع الياسرة مع وضع اليامنة وذلك
الامر لا معقول كلي يصح واما لهذا الجزئي فليس يوصله به هذا الحد دون صاحبه الا الامر يستحق زيادة هذا الحد دون صاحبه
ولا الخيال يفرضه هكذا بشرط يقرنه به بل يتخيله كذلك دفعة على انه في نفسه كذلك لا بفرضه فيتخيل في الابتداء ذلك يسارا الا بشرط
يقرن بذلك اعني بهذا وضع الياسرة اليامنة فيحمى هناك المربع وهو مربع لم يفرض
له شيء من حدود الكلي بالكلي واما هاهنا فما لم يقع له اولا وضع محدود جزئي فلا يقع
تحت الحد ليس الغرض هاهنا بجعله بذلك الوضع في الخيال بل وقوع ذلك الوضع الخيالي
بجعله بحيث يصدق عليه الفرض والخيال الذي عنه البتة لان الحد كلي فكيف يلحق هويته
الحد فقد بطل ان يكون هذا التميز بسبب عارض لازم او غير لازم في ذاته او مفروض فنقول لا يجوز ان يكون ذلك بالقياس
الى الشيء الموجود الذي هو خياله وذلك لانه كثيرا ما نتخيل ما ليس ولا يكون له نسبة البتة الى ما ليس وايضا فان وقع لاحد المربعين
نسبة الى جسم والمربع الاخر نسبة اخرى فليس يجوز ان يقع ومحلهما غير منقسم فليس احد المربعين الخياليين اولى بان يختص بنسبة الى احد المربعين
الموجودين دون الاخر الا ان يكون قد وقع هذا في نسبة للحامل الى الجسم ولا يقع الاخر فيها فيكون اذا محل ذلك غير
محل هذا او تكون القوة منقسمة ولا تنقسم الا بانقسام ما فيها فيكون جسمانية والصورة مرتسمة في جسم فاذا ليس يصح ان تفترق
المربعات في الخيال لافتراق المربعين الموجودين وبالقياس اليهما فبقي ان يكون ذلك اما بسبب افتراق الجزء من القوة
القابلة او الجزء من الالة التي بها تفعل القوة وكيف كان فان الحاصل يبقى ان الادراك بمادة جسمانية اما بالقوة القابلة
فلانها لا تنقسم الا بانقسام مادتها واما الالة الجسمانية فهي التي اياها نعني فقد اتضح ان الادراك الخيالي هو ايضا بجسم ومما يبين
ذلك انا انما نتخيل الصورة الخيالية كصورة الانسان مثلا اصغر واكبر ولا محالة انها ترتسم وهي اكبر وترتسم وهي اصغر في شيء لا في
ذلك
مثل الشيء بعينه لانها ان ارتسمت في مثل ذلك الشيء فالتفاوت في الصغر والكبر اما ان يكون بالقياس الى الماخوذ عنه الصورة واما
بالقياس الى الا فيه واما لنفس الصورتين وليس يجوز ان يكون بالقياس الى الماخوذ عنه فكثير من الصور الخيالية غير ماخوذة عن شيء
البتة وربما كان الصغير والكبير صورة شخص واحد ولا يجوز ان يكون بسبب الصورتين في انفسهما فانهما لما اتفقتا في الحد و
الماهية واختلفتا في الصغر والكبر فليس ذلك لنفسيهما فاذا ذلك بالقياس الى الشيء القابل لان الصورة تارة ترتسم في جزء منه اكبر
وتارة في جزء منه اصغر وايضا فانه ليس يمكننا ان نتخيل السواد والبياض في شبح خيالي واحد معا ويمكننا ذلك في جزءين منه ولو

كان

لكان الجزءان لا يتميزان في الوضع بل كان كلا الخيالين يرتسمان في شيء غير منقسم لكان لا يتميز في الامر بين المستقدر منهما و الممكن فاذن
الجزءان متميزان في الوضع ولما ثبتت في الخيال فقد ثبت في الوهم الذي ما يدركه انما يدركه متعلقا بصور جزئية خيالية ما او نحوها
قبل **فصل في تفصيل الجوهر الذي هو محل المعقولات** ثم نقول ان الجوهر الذي هو محل المعقولات ليس
بجسم و لا قائم بجسم على انه قوة فيه او صورة له بوجه فانه ان كان محل المعقولات جسما او مقدارا من المقادير فاما ان يكون محل الصور
فيه طرفا منه لا ينقسم او يكون انما يحل منه شيئا منقسما ولننظر اولا هل يمكن ان يكون طرفا غير منقسم فاقول ان هذا محال و ذلك لان النقطة
هي نهاية ما لا يتميز لها في الوضع عن الخط والمقدار الذي هو منتهٍ اليه حتى تستقر فيه شيء من غير ان يكون في شيء من ذلك الخط بل كما ان
النقطة لا تنفرد بذاتها و انما هي طرف ذاتي لما هو بالذات مقدار كذلك انما يجوز ان يقال بوجه ما انه يحل طرفه شيء يحل في المقدار
الذي هو طرفه فيتقدر به بالعرض فكما انه يتقدر به بالعرض كذلك يتناهى بالعرض مع النقطة فيكون نهاية بالعرض مع نهاية بالذات كما يكون
امتداد بالعرض مع امتداد بالذات ولو كانت النقطة منفردة تقبل شيئا من الاشياء لكان يتميز لها ذات فكانت النقطة ذات جهتين
جهة منها الى الخط الذي تميزت عنه وجهة منها مخالفة له مقابلة فيكون حينئذ منفصلة عن الخط بقوامها وللخط نهاية غيرها تلاقيها فيكون تلك
النقطة نهاية الخط لا هذه والكلام فيها وفي هذه النقطة واحد ويؤدي هذا الى ان يكون النقط متتالية في الخط اما متناهية و اما
غير متناهية وهذا امر قد بان لنا في مواضع اخرى استحالته فقد بان ان النقط لا تتركب بتتاليها وبان ايضا ان النقطة لا تتميز لها
وضع خاص ونشير الى طرف منها فنقول ان النقطتين اللتين تكتنفان نقطة واحدة من جنبيها اما ان يكون هذه النقطة التي في الوسط
تحجز بينهما فلا تتماسان فيلزم حينئذ في البديهة العقلية الاولية ان يكون كل واحد منهما تختص بشيء من الوسطى لا تختص به الاخرى ... المكتنفين من التماس فحينئذ
يكون الصورة المعقولة حالة في جميع النقط وجميع النقط كنقطة واحدة وقد بان وضعنا هذه النقطة الواحدة منفصلة عن الخط فالخط من
جهة ما ينفصل عنها طرف غيرها به ينفصل منها فتلك النقطة يكون مباينة له في الوضع وقد وضعت النقط كلها مشتركة في الوضع
فقد بطل ان يكون محل المعقولات من الجسم شيئا غير منقسم فبقي ان يكون محلها من الجسم شيئا منقسما فلنفرض صورة معقولة في شيء منقسم
فاذا فرضنا في الشيء المنقسم انقساما عرض للصورة ان تنقسم فحينئذ لا يخلو اما ان يكون الجزءان متشابهين او غير متشابهين فان كانا
متشابهين فكيف يجتمع منهما ما ليس اياهما الا ان يكون ذلك الشيء شيئا يحصل فيهما من جهة الزيادة في المقدار او الزيادة في العدد لا من
جهة الصورة فيكون حينئذ الصورة المعقولة شكلا ما او عددا ما وليس كل صورة معقولة بشكل وتصير الصورة خيالية لا عقلية واظهر من
ذلك انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزءين هو بعينه الكل في المعنى لان الثاني ان كان غير داخل في معنى الكل فيجب ان يضع
في الابتداء معنى الكل لهذا الواحد لا لكليهما وان كان داخلا في معناه فمن البين الواضح ان الواحد منهما وحده ليس يدل على نفس معنى
التمام وان كانا غير متشابهين فلننظر كيف يمكن ان يكون للصورة المعقولة اجزاء غير متشابهة فانه ليس يمكن ان يكون الاجزاء الغير

المتشابهة الا اجزاء الحد التي هي الاجناس والفصول ويلزم من هذه المحالات منها ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة ايضا في القوة فيجب الا يت
تناهى فيجب ان يكون الاجناس والفصول بالقوة غير متناهية وقد صح ان الاجناس والفصول الذاتية للشيء الواحد ليست في القوة
غير متناهية ولانه ليس يمكن ان يكون توهم القسمة يفرد الجنس والفصل فيها بل مما لا يشك فيه انه اذا كان هناك جنس وفصل يستحقان تميزا
في المحل ان ذلك التميز لا يتوقف الى توهم القسمة فيجب ان يكون الاجناس والفصول بالفعل غير متناهية ايضا وقد صح ان الاجناس والفصول
واجزاء الحد للشيء الواحد متناهية من كل وجه ولو كانت الاجناس والفصول يجوز لها ان يكون غير متناهية بالفعل لما كان يجوز ان يجتمع
في الجسم اجتماعا على هذه الصورة فان ذلك يوجب ان يكون الجسم الواحد انفصل باجزاء غير متناهية بالفعل وايضا لتكن القسمة قد وقعت من
جهة فافرزت من جانب جنسا ومن جانب فصلا فلو غيرنا القسمة لكان يقع في كل جانب نصف جنس ونصف فصل او كان ينقلب الجنس
الى مكان الفصل والفصل الى مكان الجنس وكان فرضنا الوهمي يدور مقام الجنس والفصل فيه على ان ذلك ايضا لا يغني فانه كان يمكننا
ان نوقع قسما في قسم ايضا وليس كل معقول يمكن ان ينقسم الى معقولات ابسط منه فان ههنا معقولات هي ابسط المعقولات ومبادي
التركيب في سائر المعقولات وليس لها اجناس ولا فصول ولا هي منقسمة في المعنى فاذن ليس يمكن ان يكون الاجزاء المتوهمة فيه غير متشابهة
كل واحد منها هو في المعنى غير الكل وانما يحصل الكل بالاجتماع فقط ولا ايضا يمكن ان يكون غير متشابهة فاذا كان ليس يمكن ان ينقسم الصورة
المعقولة ولا ان يحل طرفا من المقادير غير منقسم ولا بد لها من قابل فينا فبين ان محل المعقولات جوهر ليس بجسم ولا ايضا قوة في
جسم فيلحقه ما يلحق الجسم من الانقسام ثم يتبعه سائر المحالات

فصل في برهان آخر

في المحل المذكور ولنا ان نبرهن
على هذا ببرهان آخر فنقول ان القوة العقلية هي التي تجرد المعقولات عن الكم المحدود والاين والوضع وسائر ما قيل فيجب ان ننظر في ذات
هذه الصورة المجردة عن الوضع كيف هي مجردة عنه اما بالقياس الى الشيء المأخوذ منه او بالقياس الى الشيء الآخذ اعني هذه الذات
المعقولة تتجرد عن الوضع في الوجود الخارجي او في الوجود المتصور في الجوهر العاقل ومحال ان يكون كذلك في الوجود الخارجي فبقي ان يكون
انما هو مفارق الوضع والاين عند وجوده في العقل فاذا اذا وجدت في العقل لم تكن ذات وضع بحيث يقع اليها اشارة او تجزي
او انقسام او شيء مما اشبه هذا المعنى فلا يمكن ان يكون في جسم وايضا اذا انطبعت الصورة الاحدية الغير المنقسمة التي هي لاشياء
غير منقسمة في المعنى في مادة منقسمة ذات جهات فلا يخلو اما ان يكون ولا لشيء من اجزائها التي تفرض منه بحسب جهاتها نسبة الى الشيء المعقول
الواحد الذات الغير المنقسم المتجرد عن المادة او يكون ذلك لكل واحد من اجزائها التي تفرض او يكون لبعضها دون بعض فان لم يكن و
لا لشيء منها فليس ولا للكلها لا محالة وان كان لبعضها دون بعض فالبعض الذي لا نسبة له ليس هو من معناه في شيء وان كان لكل جزء يفرض
فيه نسبة فاما ان يكون لكل جزء يفرض الى الذات باسرها او الى جزء من الذات فان كان لكل جزء يفرض نسبة الى الذات كما هي باسرها
فليست الاجزاء اذن اجزاء معنى المعقول بل كل واحد منها معقول في نفسه منفرد من المعقول كما هو فيكون معقولات لا نهاية لها بالفعل

في ان واحد وان كان كل جزء له نسبة غير التي للآخر الى الذات فمعلوم ان الذات منقسمة في المعقول وقد وصفناه غير منقسم هف
وان كانت نسبة كل واحد الى شيء من الذات غير التي اليه نسبة الآخر فانقسام الذات اظهر الا انه لا يعقل ومن هذا تبين ان الصور المنطبعة
في المادة لا تكون الا اشباحا لامور جزئية منقسمة ولكل جزء منها نسبة بالفعل او بالقوة الى جزء منها وايضا فان الشيء المتكثر الذي له اجزاء
حد له من جهة التمام وحدة وهو بها لا ينقسم فبذا الوحدة بما هي وحدة كيف ترتسم في المنقسم والا فعرض لها ما ذكرناه في غير المتكثر اجزاء
حد وايضا فانه قد صح لنا ان المعقولات المفروضة التي من شأن القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا واحدا منها غير متناهية
بالقوة وليس واحد اولى من الآخر وقد صح لنا ان الشيء الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون محله جسما ولا قوة
في جسم قد برهن على هذا في السماع الطبيعي فلا يجوز اذن ان تكون الذات القابلة للمعقولات قائمة في جسم البتة ولا فعلها الكائن في جسم او
بجسم

فصل في تعقل القوة العقلية

ونقول ان القوة العقلية لو كانت تعقل بالآلة الجسمانية حتى
يكون فعلها الخاص انما يتم باستعمال تلك الآلة الجسمانية لكان يجب ان لا تعقل ذاتها وان لا تعقل الآلة ولا ان تعقل انها عقلت فانه ليس
بينها وبين ذاتها آلة وليس بينها وبين آلتها آلة ولا بينها وبين انها عقلت آلة لكنها تعقل ذاتها وآلتها التي تدعى لها وانها
عقلت فاذن تعقل بذاتها لا بآلة وايضا لا يخلو اما ان يكون تعقلها آلتها لوجود ذات صورة آلتها اما تلك واما اخرى مخالفة لها
وهي صورتها ايضا فيها وفي آلتها او لوجود صورة اخرى غير صورة آلتها تلك فيها وفي آلتها فان كانت لوجود صورة آلتها فصورة
آلتها في آلتها وفيها بالشركة دائما فيجب ان تعقل آلتها دائما التي كانت تعقل لوصول الصورة اليها وان كان لوجود صورة غير تلك
الصورة فان المغايرة بين اشياء تدخل في حد واحد اما لاختلاف المواد والاحوال والعوارض واما لاختلاف ما بين الكلي والجزئي و
المجرد عن المادة والموجود في المادة وليس ههنا اختلاف مواد فان المادة واحدة وليس ههنا اختلاف التجريد والوجود في المادة
فان كليهما في المادة وليس ههنا اختلاف الخصوص والعموم لان احدهما انما يستفيد الجزئية بسبب المادة الجزئية واللواحق التي تلحقها
من جهة المادة التي فيها وهذا المعنى لا يختص به احدهما غير الآخر ولا يجوز ان يكون لوجود صورة اخرى معقولة غير صورة آلتها فان
هذا اشد استحالة لان الصورة المعقولة اذا حلت الجوهر العاقل جعلته عاقلا لما تلك الصورة صورته او لما تلك الصورة مضافة
اليه فتكون صورة المضاف داخلة في هذه الصورة فهذه الصورة المعقولة ليست صورة هذه الآلة ولا ايضا صورة شيء مضاف
اليها بالذات لان ذات هذه الآلة جوهر ونحن انما نأخذ ونعتبر صورة ذاته والجوهر في ذاته غير مضاف اليه فهذا برهان
عظيم على انه لا يجوز ان يدرك المدرك آلته التي هي آلته في الادراك ولهذا كان الحس انما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آلته
ولا احساسه وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آلته بل تتخيل آلته تخيلا لا على نحو يخصه فانه لا محالة له دون غيره الا ان يكون
الحس يورد عليه صورة آلته لو امكن فيكون حينئذ انما تكون حكاية خيالا ماخوذا من الحس غير مضاف عنده الى شيء حتى لو لم يكن هو آلته كذلك

مواد فان المادة واحدة وليس ههنا اختلاف

ثم يخليها والتجربة مما تشهد بهذا وتمنع فيه ان القوى الدراكة بالانطباع في الالات تعرض لها من ادامة

العمل ان تكل لاجل ان الالات تكلها ادامة الحركة وتفسد مزاجها الذي هو جوهرها وطبيعتها والامور القوية الشاقة

الادراك توهنها وربما افسدتها حتى لا تدرك عقيبها الاضعف منها لانغماسها في الانفعال عن الشاق كالحال في الحس

فان المحسوسات الشاقة المتكررة تضعفه وربما افسدته كالضوء للبصر والرعد الشديد للسمع وعند ادراك القوي لا يقوى على

ادراك الضعيف فان المبصر ضوءا عظيما لا يبصر معه ولا عقيبه نورا ضعيفا والسامع صوتا عظيما لا يسمع معه ولا عقيبه صوتا ضعيفا

ومن ذاق الحلاوة الشديدة لا يحس بعدها بالضعيفة والامر في القوة العقلية بالعكس فان ادامتها للتعقل وتصورها الامور الاقوى

يكسبها قوة وسهولة قبول لما بعدها مما هو اضعف منها فان عرض لها في بعض الاوقات ملال وكلال فذلك لاستعانة العقل بالخيال

المستعمل للالة التي تكل فلا يخدم العقل ولو كان لغير هذا لكان يقع دائما في اكثر الاحوال والامر بالضد وايضا فان البدن يأخذ اجزاؤه

كلها تضعف قواها بعد منتهى النشوء والوقوف وذلك دون الاربعين او عند الاربعين وهذه القوة انما تقوى بعد ذلك في اكثر

الامر ولو كانت من القوى البدنية لكان يجب دائما في كل حال ان تضعف لكن ليس يجب ذلك الا في احوال وموافاة عوائق دون

جميع الاحوال فليست اذن من القوى البدنية واما الذي يتوهم من ان النفس تنسى معقولاتها ولا تفعل فعلها مع مرض البدن

وعند الشيخوخة وان ذلك لان فعلها لا يتم الا بالبدن فظن غير ضروري ولا حق وذلك انه بعد ما صح لنا ان النفس

تعقل بذاتها كان لنا ان نطلب العلة في هذا فان كان يمكن ان يجتمع ان للنفس فعلا بذاتها وانها ايضا تترك فعلها مع اختلاف البدن

ولا تفعل من غير تناقض فليس يلتفت الى هذا الاعتراض

فصل في اعتبار افعال النفس

فنقول ان النفس

لها فعلان فعل بالقياس الى البدن وهو السياسة وفعل بالقياس الى ذاتها والى مباديها وهو التعقل وهما متعاندان متمانعان

فانه اذا اشتغلت باحدهما انصرفت عن الاخر ويصعب عليها الجمع بين الامرين وشواغلها من جهة البدن الاحساس والتخيل

والشهوة والغضب والخوف والغم والوجع وانت تعلم هذا بانك اذا اخذت تفكر في المعقول تعطل عليك كل شيء

من هذه الا ان يغلب وتقسر النفس بالرجوع الى جهتها وانت تعلم ان الحس يمنع النفس عن التعقل فان النفس اذا اكبت على

المحسوس شغلت عن المعقول من غير ان يكون اصاب آلة العقل او ذاتها آفة بوجه وتعلم ان السبب في ذلك هو اشتغال النفس بفعل

دون فعل فلهذا السبب ما تتعطل افعال العقل عند المرض ولو كانت الصورة المعقولة قد بطلت وفسدت لاجل الالة لكان

رجوع الالة الى حالها يحوج الى اكتساب من الراس وليس الامر كذلك فانه قد تعود النفس عاقلة لجميع ما عقلته بحالها فقد كانت

اذن ما اكتسبته موجودا معها بنوع ما الا انها كانت مشغولة عنه وليس اختلاف جهتي افعال النفس فقط يوجب في افعالها التمانع

بل تكثر افعال جهة واحدة قد يوجب هذا بعينه فان الخوف يغفل عن الجوع والشهوة تصد عن الغضب والغضب يصرف

والسبب في جميع ذلك واحد وهو انصراف النفس بالكلية الى امر واحد فاذن ليس يجب اذا لم يفعل شيئا عند اشتغاله بشيء ان لا يكون
فاعلا فعله الا عند وجود ذلك الشيء ولنا ان نتوسع في بيان هذا الباب الا ان بلوغ الكفاية يثبت الازدياد الى تكلف ما لا يحتاج اليه فقد
ظهر من اصولنا التي قررنا ان النفس ليست منطبعة في البدن ولا قائمة به فيجب ان يكون سبيل اختصاصها به سبيل مقتضى هيئة فيها
جاذبة الى الاشتغال بسياسة هذا البدن الجزئي على سبيل عناية ذاتية

فصل في اعانة القوى الناطقة

ثم نقول ان القوى الحيوانية مخصصة تعين النفس الناطقة في اشياء منها ان يورد عليه الحس الجزئيات فيحدث لها من الجزئيات امور اربعة
احدها انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعن علائق المادة ولواحقها ومراعاة
المشترك فيه والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي وجوده فيحدث للنفس من ذلك مبادي التصور وذلك بمعاونة استعمال الخيال
والوهم والثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب وايجاب فما كان التاليف فيها بسلب وايجاب
ذاتيا بينا بنفسه اخذته وما كان التاليف ~~فيها بسلب~~ ليس كذلك تركته الى مصادفة الواسطة والثالث تحصيل المقدمات التجربية
وهو ان يجد بالحس محمولا لازم الحكم لموضوع ما في ايجاب او سلب او تاليا لازما او منافيا له اما بايجاب الاتصال او سلبه او موجب العناد او
سلبه غير مناف له وليس ذلك في بعض الاحايين دون بعض ولا على المساواة بل دائما حتى تسكن النفس الى ان من طبيعة هذا المحمول
ان يكون فيه هذه النسبة الى هذا الموضوع والتالي ان يلزم هذا المقدم او ينافيه لذاته لا بالاتفاق فيكون ذلك اعتقادا حاصلا من حس
وقياس اما الحس فلاجل مشاهدة ذلك واما القياس فلانه لو كان اتفاقيا لما وجد دائما او في اكثر الامر وهذا كالحكم منا ان السقمونيا
مسهل للصفراء بالطبيعة لاحساسنا ذلك كثيرا وقياسنا انه لو كان لا عن الطبع بل عن الاتفاق لوجد في بعض الاحايين
والرابع الاخبار التي يقع التصديق بها لشدة التواتر فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادي للتصور والتصديق
ثم اذا حصلتها رجعت الى ذاتها فان عرض لها شيء من القوى التي دونها بان تشغلها شغلته عن فعله او اضربه بفعلها واذا لم تشغلها
فلا تحتاج اليها بعد ذلك في خاص فعلها الا في امور تحتاج الى النفس فيها خاصة الى ان تعاود القوى الخيالية مرة اخرى لاقتناص
مبدا غير الذي حصل او معاونة باحضار خيال وهذا يقع في الابتداء كثيرا ولا يقع بعده الا قليلا واما اذا استكملت النفس وقويت فانها
تنفرد بافاعيلها على الاطلاق وتكون القوى الحسية الخيالية وسائر القوى البدنية صارفة لها عن فعلها ومثال هذا ان الانسان قد
يحتاج ذاته الى ادوات والات يتوصل بها الى مقصد ما فاذا وصل اليه ثم عرض من الاسباب ما يحول عن مفارقتها فصار السبب الموصل بعينه
عائقا

فصل في ان حدوث النفس كحدوث البدن

ثم البراهين التي اقتصصناها على ان محل المعقولات اعني النفس
الناطقة ليست بجسم ولا هي قوة في جسم فقد كفانا مؤنة الاستشهاد في ذلك على صحة قيام النفس من انها مستغنية عن البدن الا انها تستشهد
لذلك ايضا من فعلها ونقول ان الانفس الانسانية متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما ان تكون متكثرة الذوات

او يكون ذات واحدة ومحال ان يكون متكثرة ومحال ان يكون ذاتا واحدة على ما نبين فمحال ان يكون قد وجدت قبل البدن فنبدا ببيان
استحالة تكثرها بالعدد فنقول ان مغايرة الانفس قبل الابدان بعضها لبعض اما ان يكون من جهة الماهية والصورة واما ان يكون من
جهة النسبة الى العنصر والمادة فان المادة متكثرة بالامكنة التي تشتمل كل مادة على جهة والازمنة التي تختص بكل واحد منها في حدوثه في مادته
والعلل القاسمة للمادة وليست متغايرة بالماهية والصورة لان صورتها واحدة فاذن انما تتغاير من جهة قابل الماهية والمنسوب اليه
الماهية بالاختصاص وهذا هو البدن واما قبل البدن فالنفس مجرد ماهية فقط وليس يمكن ان تتغاير نفس نفسا بالعدد والماهية لا تقبل اختلافا
ذاتيا وهذا مطلق في كل شيء فان الاشياء التي ذواتها معان فقط فتكثر نوعياتها انما هو بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها او بنسبة ما
اليها والى ازمنتها فقط فاذا كانت مجردة اصلا لم تتفرق بما قلنا فمحال ان يكون بينها مغايرة وتكاثر فقد بطل ان تكون الانفس
قبل دخولها الابدان متكثرة الذات بالعدد واقول ولا يجوز ان تكون واحدة الذات بالعدد لانه اذا حصل بدنان حصلت
في البدنين نفسان فاما ان يكون قسمي تلك النفس الواحدة فيكون الشيء الواحد الذي ليس له عظم وحجم منقسما بالقوة وهذا ظاهر البطلان
بالاصول المتقررة في الطبيعيات واما ان تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين وهذا لا يحتاج ايضا الى كثير تكلف في ابطاله فقد صح ان
النفس تحدث كلما تحدث البدن الصالح لاستعمالها اياه ويكون البدن الحادث مملكتها والتها ويكون في جوهر النفس الحادثة مع بدن
ما ذلك البدن استحق نزاع طبيعي الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام باحواله والانجذاب اليه يخصها به ويصرفها عن كل الاجسام غيره
بالطبع الا بواسطة فلا بد انها اذا وجدت متشخصة فان مبدا التشخص وتلك الهيئات تكون مقتضية لاختصاصها بذلك البدن و
مناسبة لصلوح احدهما للاخر وان خفي علينا تلك الحال وتلك المناسبة ويكون مبادئ الاستكمال متوقعة لها بواسطته واما بعد مفارقة
البدن وهو بدنها بالطبع فان الانفس قد وجدت كل واحدة منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف ازمنة حدوثها
واختلاف هيئاتها التي بحسب ابدانها المختلفة لا محالة باحوالها

فصل في ان النفس لا تموت بموت البدن

ونقول انها لا تموت بموت البدن فان كل شيء يفسد بفساد شيء اخر فهو متعلق به نوعا من التعلق وكل متعلق بشيء نوعا من التعلق
فاما ان يكون تعلقه به تعلق المكافئ في الوجود واما ان يكون تعلقه به تعلق المتقدم له في الوجود الذي هو قبله في الذات لا في الزمان
فان كان تعلق النفس بالبدن تعلق المكافئ في الوجود وذلك امر ذاتي له لا عارض وكل واحد منهما مضاف الذات الى صاحبه فليس
النفس ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران وان كان ذلك امرا عرضيا لا ذاتيا فاذا فسد احدهما بطل العارض الاخر من الاضافة
ولم تفسد الذات لفساده وان كان تعلقه به تعلق المتاخر عنه في الوجود فالبدن علة النفس في الوجود والعلل اربع فاما ان يكون
البدن علة فاعلية للنفس معطية لها الوجود واما ان يكون علة قابلية لها بسبيل التركيب كالعناصر للابدان او بسبيل البساطة كالنحاس
للصنم واما ان يكون علة صورية واما ان يكون علة كمالية ومحال ان يكون علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا وانما يفعل بقواه

ولو كان يفعل مع انه لا يقبل لكان كل جسم يفعل في تلك الفعل ثم القوى الجسمانية كلها اما اعراض او صور مادية وح ان تعقد الاعراض
او الصور القائمة بالمواد وجود ذات قائمة بنفسها لا في مادة وجود جوهر مطلقي وح ايضا ان يكون علة قابلية فقد بينا
وبرهنا ان النفس ليست منطبعة في البدن بوجه من الوجوه فلا يكون اذا البدن متصورا بصورة النفس لا بحسب البساطة ولا بحسب التركيب
بان يكون جزء من اجزاء البدن ويتركب ويمتزج تركيبا ومزاجا ما فينطبع فيها فتتركب النفس وح ان يكون علة صورية للنفس
او كمالية فان الاولى ان يكون الامر بالعكس فاذن ليس تعلق النفس بالبدن تعلق معلول بعلة ذاتية نعم البدن والمزاج علة بالعرض
للنفس فانه اذا حدثت مادة بدن يصلح ان يكون آلة النفس ومملكة لها احدثت العلل المفارقة النفس الجزئية او حدث عنها
تلك فان احداثها بلا سبب يخصص احداث واحد دون واحد ح ومع ذلك فانه يمنع وقوع الكثرة فيها بالعدد لما قد بيناه و
لانه لابد لكل كائن بعد ما لم يكن من ان يتقدمه مادة يكون فيها تهيؤ قبوله او تهيؤ نسبة اليه كما تبين في العلوم الاخرى ولانه
لو كان يجوز ان يكون النفس الجزئية تحدث ولم تحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل
في الطبيعة ولكن اذا احدث التهيؤ للنسبة والاستعداد للآلة لزم ح ان تحدث من العلل المفارقة شيء وهو النفس وليس اذا وجب
حدوث شيء من حدوث شيء يجب ان يبطل مع بطلانه انما يكون ذلك اذا كانت ذات الشيء قائمة بذلك الشيء وفيه وقد تحدث
امور عن امور وتبطل تلك الامور وتبقى تلك الامور اذا كانت ذواتها غير قائمة فيها وخصوصا اذا كان مفيد الوجود لها شيئا
آخر غير الذي انما تهيأ افادة وجوده مع وجوده ومفيد وجود النفس شيء غير جسم ولا قوة في جسم بل هو لا محالة جوهر غير جسم
فاذا كان وجوده من ذلك الشيء ومن البدن يحصل وقت استحقاقه للوجود فقط فليس له تعلق في نفس الوجود بالبدن
ولا البدن علة له الا بالعرض فلا يجوز اذن ان يقال ان التعلق بينهما على نحو يوجب ان يكون الجسم متقدما تقدم العلية بالذات
على النفس واما القسم الثالث مما ذكرنا في الابتداء وهو ان يكون تعلق النفس بالجسم تعلق المتقدم في الوجود فاما ان يكون
التقدم مع ذلك زمانيا فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد تقدمه في الزمان واما ان يكون التقدم في الذات لا في الزمان لانه
في الزمان لا يفارقه وهذا النحو من التقدم هو ان يكون الذات المتقدمة كما توجد يلزم ان يستفاد عنها ذات المتأخر في الوجود
وح لا يوجد هذا التقدم في الوجود اذا فرض المتأخر قد عدم الا ان فرض عدم المتأخر اوجب عدم المتقدم ولكن لان المتأخر
لا يجوز ان يكون عدم الا وقد عرض اولا بالطبع للمتقدم ما اعدمه فح عدم المتأخر فليس فرض عدم المتأخر يوجب عدم المتقدم
بنفسه ولكن فرض عدم المتقدم بنفسه لانه انما فرض المتقدم معدوما بعد ان عرض للمتقدم ان عدم في نفسه واذا كان كذلك فيجب
ان يكون السبب المعدم يعرض في جوهر النفس فيفسد معه البدن وان لا يكون البتة البدن يفسد بسبب يخصه لكن فساد البدن يكون
بسبب يخصه من تغير المزاج او التركيب فباطل ان تكون النفس تتعلق بالبدن تعلق المتقدم بالذات ثم يفسد البدن البتة

في نفسه فليس شيء منها اذن هذا التعلق واذا كان الامر على هذا فقد بطل انحاء التعلق كلها وبقي ان لا تعلق للنفس في الوجود بالبدن بل
تعلقه في الوجود بالمبادي الاخر التي لا تستحيل ولا تبطل فاقول ان سببا اخر لا يعدم النفس البتة وذلك ان كل شيء من شانه ان
يفسد بسبب ما ففيه قوة ان يفسد وقبل الفساد ففيه فعل ان يبقى ومحال ان يكون من جهة واحدة في شيء واحد قوة ان يفسد وفعل
ان يبقى بل تهيؤه للفساد ليس لفعل ان يبقى فان معنى القوة مغاير لمعنى الفعل واضافة هذه القوة مغايرة لاضافة هذا الفعل لان
اضافة ذلك الى الفساد واضافة هذا الى البقاء فاذن لامرين مختلفين في الشيء يوجد هذان المعنيان فنقول ان الاشياء
المركبة والاشياء البسيطة التي هي قائمة في المركبة يجوز ان يجتمع فيها فعل ان يبقى وقوة ان يفسد وفي الاشياء البسيطة المفارقة الذات
لا يجوز ان يجتمع هذان الامران فاقول بوجه مطلق انه لا يجوز ان يجتمع في شيء احدي الذات هذان المعنيان وذلك لان كل
شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله قوة ان يبقى ايضا لان بقاءه ليس بواجب ضروري فاذا لم يكن واجبا كان ممكنا والامكان الذي
هو مبدا الطرفين هو طبيعة القوة فاذن يكون له في جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى وقد بان ان الفعل ان يبقى منه لا محالة ليس هو قوة
ان يبقى منه وهذا بين فيكون اذا فعل ان يبقى منه امرا يعرض للشيء الذي له قوة ان يبقى منه فتلك القوة لا تكون لذات ما بالفعل
بل للشيء الذي يعرض لذاته ان يبقى بالفعل لا انه حقيقة لوجود ذاته فيلزم من هذا ان يكون ذاته مركبة بالفعل من شيء اذا كان ذاته
موجودا بالفعل وهو الصورة في كل شيء ومن شيء حصل له هذا الفعل وفي طباعه قوته وهو مادته فان كانت النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم
الى مادة وصورة وان كانت مركبة فلنترك المركب ولننظر في الجوهر الذي هو مادته ولنصرف القول الى نفس مادته ولنتكلم فيها فنقول
ان تلك المادة اما ان تنقسم كذا دائما وثبت الكلام دائما وهذا محال واما ان لا يبطل الشيء الذي هو الجوهر والسنخ وكلامنا في هذا
الشيء الذي هو السنخ والاصل لا في الشيء الذي يجتمع منه ومن شيء اخر فتبين ان كل شيء هو بسيط غير مركب او هو اصل مركب وسنخه فهو
غير مجتمع فيه فعل ان يبقى وقوة ان يعدم بالقياس الى ذاته فان كان فيه قوة ان يعدم فمحال ان يكون فيه فعل ان يبقى واذا كان فيه
فعل ان يبقى وان يوجد فليس فيه قوة ان يعدم فبين اذن ان جوهر النفس ليس فيه قوة ان يفسد

فصل في فساد الكاينات

واما الكاينات التي تفسد فان الفاسد فيها هو المركب المجتمع وقوة ان يفسد وان يبقى ليس في المعنى الذي به
المركب واحد بل في المادة التي هي بالقوة قابلة كلا الضدين فليس اذن في الفاسد المركب لا قوة ان يبقى ولا قوة ان يفسد فلم يجتمعا فيه
واما المادة فاما ان تكون باقية لا بقوة بها تستعد بها للبقاء كما يظن قوم واما ان تكون باقية بقوة بها تبقى وليس لها قوة ان تفسد
بل قوة ان تفسد شيئا اخر فيها يحدث والبسايط التي في المادة فان قوة فسادها هي في المادة لا في جوهرها والبرهان الذي يوجب
ان كل كاين فاسد من جهة تناهي قوتي البقاء والبطلان انما يوجب فيما كونه من مادة وصورة ويكون في المادة قوة ان يبقى فيه هذه
الصورة وقوة ان تفسد هي فيه معا فقد بان اذن ان النفس البتة لا تفسد والى هذا سقنا كلامنا

فصل

وقد اوضحنا

ان الانفس انما حدثت وتكثرت مع تهيؤ الابدان على ان تهيؤ الابدان يوجب ان يفيض وجود النفس لها من العلل المفارقة
لها وظهر من ذلك ان هذا لا يكون على سبيل الاتفاق والبخت حتى يكون ليس وجود النفس الحادثة لاستحقاق هذا المزاج نفسا
مدبرة حادثة ولكن كان يوجد نفس واتفق ان وجد معه بدن فحينئذ لا يكون الكثير علة ذاتية البتة بل عرضية فقد عرفنا ان العلل الذاتية هي
اولى من العرضية واذا كان كذلك فكل بدن يستحق مع حدوث مزاجه حدوث نفس له وليس بدن يستحقه وبدن لا يستحقه اذ اشخاص الانواع
لا تختلف في الامور التي بها تتقوم فاذا فرضنا نفسا تناسخها ابدان وكل بدن فانه بذاته يستحق نفسا تحدث له وتتعلق
به فيكون البدن الواحد فيه نفسان معا ثم العلاقة بين النفس والبدن ليس هو على سبيل الانطباع فيه كما قلنا بل علاقة الاشتغال به حتى
تشعر النفس بذلك البدن وينفعل البدن عن تلك النفس وكل حيوان فانه يشعر بنفسه نفسا واحدة هي المتصرفة والمدبرة فان كان
النفس هناك نفس اخرى لا يشعر الحيوان بها ولا هو بنفسه ولا تشتغل بالبدن فليس لها علاقة مع البدن لان العلاقة لم تكن الا بهذا النحو فلا يكون
تناسخ بوجه من الوجوه وهذا القدر لمن اراد الاختصار كفاية بعد ان فيه كلاما كثيرا طويلا

فصل في النفس

انها ذات واحدة ونقول ان النفس ذات واحدة ولها قوى كثيرة ولو كانت قوى النفس لا تجتمع عند ذات واحدة بل يكون للحس
مبدا على حدة وللغضب مبدا على حدة ولكل واحدة من الاخرى مبدا على حدة لكان الحس اذا اورد عليه شيء فاما ان يرد ذلك المعنى
على الغضب او الشهوة فيقبل القوة التي بها يغضب بها بعينها الحس وتتخيل فتكون القوة الواحدة تصدر عنها افعال مختلفة
الاجناس او كان يكون قد اجتمع الاحساس والغضب في قوة واحدة فلا يكون اذا افترقا في قوة واحدة لا مجمع لها بل كانت
هذه تشغل بعضها بعضا ويرد تاثير بعضها على بعض فاما ان يكون كل واحدة منهما من شانه ان يتخيل لاستحالة الافراد
يكون شيء واحد هو مجمع هذه القوى وكلها يؤدي اليه فيقبل عن كلها ما يورد والقسم الاول محال لان كل قوة فعلها خاص بالمعنى الذي
قيل انه قوله وليس يصلح كل قوة لكل فعل فقوة الغضب ليس هي قوة الحس وقوة الحس ليس هي قوة الغضب فبقي القسم الثاني
وهو انها كلها تؤدي الى مبدا واحد فان قال قائل ان قوة الغضب ليس تنفعل عن الصورة المحسوسة لكن الحس اذا احس بالمحسوس
لزمه انفعال قوة الغضب بالمغضب وان لم تنفعل بصورة المحسوسة فالجواب عن هذا ان ذلك محال وذلك ان قوة الغضب اذا انفعلت
عن قوة الحس فاما ان تنفعل عنه لان تاثيرا وصل اليه منه وذلك التاثير هو تاثير ذلك المحسوس فيكون انفعل عن ذلك المحسوس
وكل ما انفعل عن المحسوس بما هو محسوس فهو حاس واما ان يكون تنفعل عنه لا من جهة ذلك المحسوس فلا يكون الغضب لذلك المحسوس
وقد فرض ذلك المحسوس هتك والنفرة فانا نقول لما احسسنا بكذا غضبنا ويكون كلاما صحيحا فيكون شيء واحد هو الذي احس
فغضب وهذا الشيء الواحد اما ان يكون جسم الانسان او نفسه فان كان جسم الانسان فاما ان يكون جملة اعضائه او بعض
اعضائه ولا يصح ان يكون جملة اعضائه فانه لا مدخل في هذا لليد والرجل ولا يجوز ايضا ان يكون عددا من اعضائه هذا احس

وهذا غضب فيجب ان لا يكون شيء واحد احس فغضب ولا انه عضو واحد هو عند اصحاب هذا القول موضوع الامرين جميعا فعسى ان
الحس هو ان نقول انا احسسنا فغضبنا ان شيئا منا احس وشيئا منا غضب لكن مراد القائل انا احسسنا فغضبنا ليس ان هذا
منا اي شيئين بل ان الشيء الذي ادى اليه الحس هذا المعنى عرض له ان غضب فاما ان يكون هذا القول بهذا المعنى كاذبا
اما ان يكون الجوهر ان الحاس هو الذي يغضب شيء واحد لكن هذا القول بين الصدق فاذا الذي يؤدي اليه الحس محسوسا
هو الذي يغضب وكونه بهذه المنزلة وان كان جسما فليس له بما هو جسم فهو اذن له بما هو ذو قوة بها يصلح لاجتماع هذين الامرين فيه
وهذه القوة ليست طبيعية فهو اذن نفس فاذن ليس مجموع اجتماع هذين الامرين جملة جسمنا ولا عضوين منا ولا عضوا واحدا
بما هو طبيعي فبقي ان يكون المجمع نفسا بذاتها او جسما من جهة ما هو ذو نفس فيكون بالحقيقة المجمع هو النفس ويكون ذلك النفس هو
المبدأ لهذه القوى كلها ويجب ان يكون تعلقه باول عضو تولد فيه الحيوة ومحال ان يحيي العضو بلا تعلق قوة نفسانية وان يكون
اول ما يتعلق بالبدن لان هذا المبدأ اول قوة يحدث بعده واذا كان كذلك فيجب ان يكون متعلق هذا المبدأ هو القلب [illegible] وهذا الراي
مخالف من الفيلسوف لراي الالهي افلاطون وفيه موضع شك وهو انا نجد القوى النباتية التي تكون في النبات ولا نفس حاسة
له ولا نفس ناطقة ويكون في معاني الحيوان ولا نفس ناطقة فاذن كل واحد منها قوة اخرى غير متعلقة بالاخرى والذي يجب ان
يعرف حتى ينحل هذا الشك ان الاجسام العنصرية تمنعها صرفية التضاد عن قبول الحيوة فكلما امعنت في هدم طرف التضاد ورده
الى التوسط الذي لا ضد له جعلت تقرب بشبه بالاجسام السماوية فتستحق بذلك القدر قبول قوة محيية من المبدأ المفارق
المدبر ثم ازدادت قربا من التوسط ازدادت قبول حيوة حتى تبلغ الغاية التي لا يمكن ان يكون اقرب منها الى التوسط واهدم
للطرفين المتضادين فتقبل جوهرا مقاربا بالمشبه من وجه ما للجوهر المفارق كما قبلته الجواهر السماوية واتصلت به فيكون ح ما يحدث
فيه قبل وجوده يحدث فيه ومن هذا الجوهر ومثال هذا في الطبيعيات لنتوهم مكان الجوهر المفارق نارا بل شمسا ومكان البدن
جرما يتأثر عن النار وليكن جوهرة ما ولكن مكان النفس النباتية تسخينها اياه ومكان النفس الحيوانية انارتها فيها ومكان النفس الانسانية
اشتعالها فيها نارا ونقول ان ذلك الجسم المتأثر كالكوة ان كان ليس وضعه من ذلك الجسم المؤثر فيه وضعا يقبل اضاءته واذا كان
ولا يشتعل شيئا منه ولكنه وضعا يقبل تسخنه ومع ذلك وهو مكشوف له او مشف او على نسبة اليه يستنير عنه استنارة قوته فانه
يسخن منه ويستضيء معا ويكون الضوء الواقع فيه منه مبدأ هو ايضا مع ذلك المفارق تسخينه فان الشمس انما تسخن بالشعاع ثم ان
كان الاستعداد اشد وهناك من شأنه ان يشتعل المؤثر الذي من شأنه ان يحرق بقوته او شعاعه اشتعل فحدث اشتعال
جرم ما يشبهها بالمفارق من وجه ثم تلك الشعلة ايضا تكون مع المفارق علة للتنوير والتسخين معا ولو بقيت وحدها لاستتم التنوير
والتسخين معا ومع هذا فقد كان يمكن ان يوجد التسخين وحده او التسخين والتنوير وغيرهما وليس المتأخر عنهما يبدأ التقبض عنه المتقدم